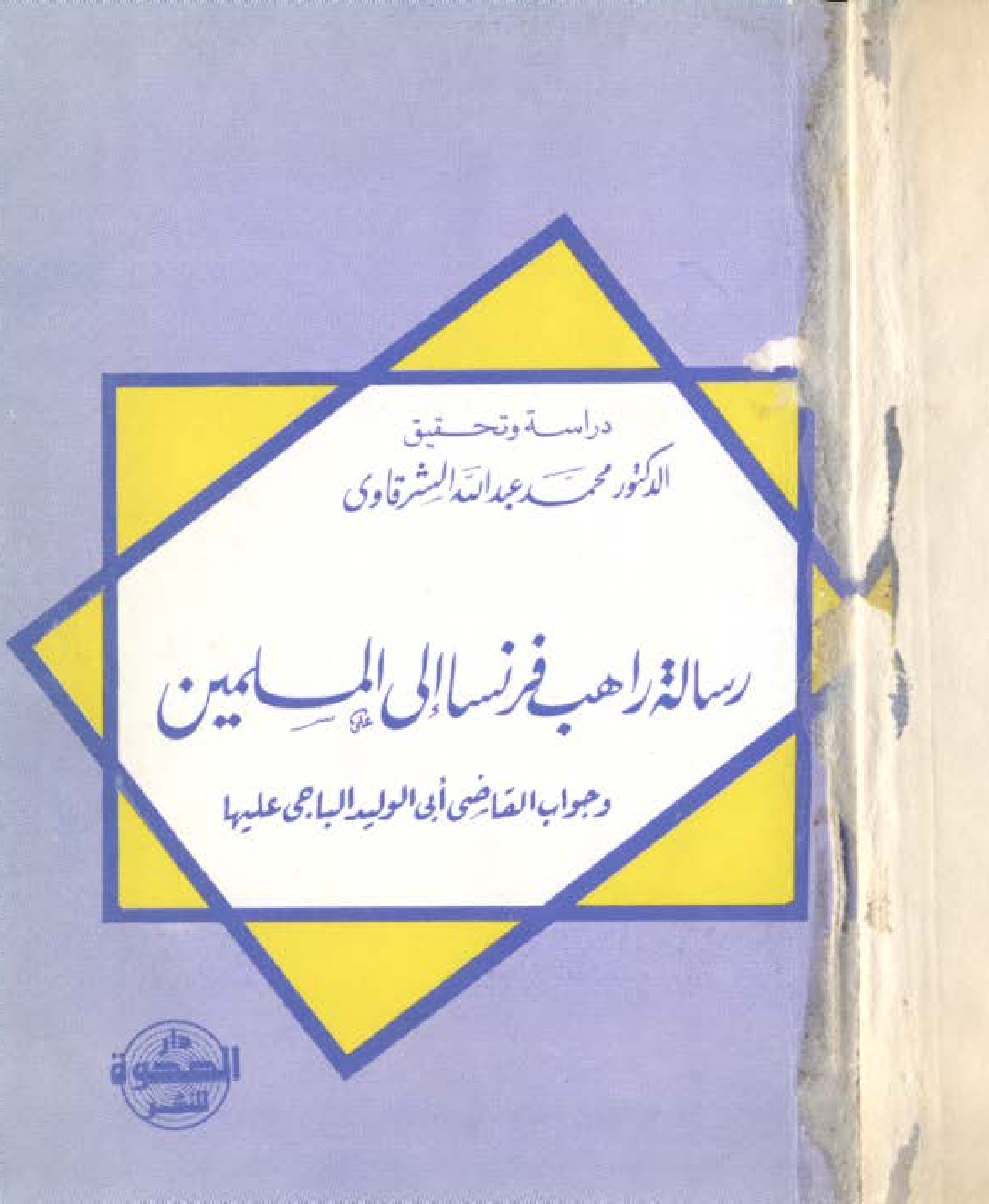


دراسة وتحقيق
الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي
رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين
وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها
دار الصحوة للنشر

الدكتور / محمد عبد الله الشرقاوى

رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين
وجواب القاضى أبى الوليد الباجى عليها

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

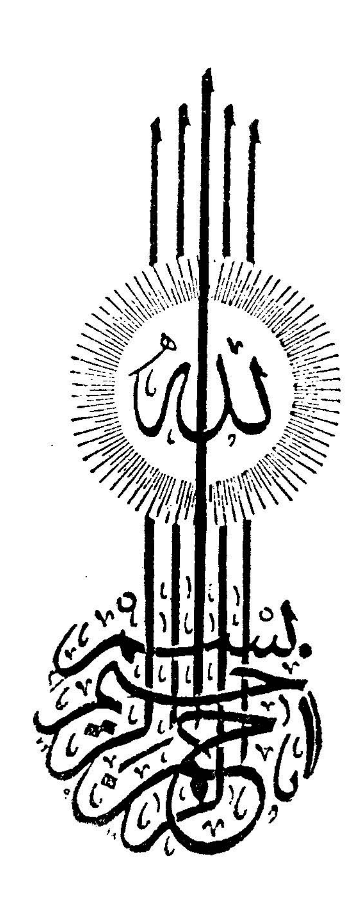
دار الصحوة
للنشر والتوزيع
بالقاهرة

رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين

وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها

دراسة وتحقيق
الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي
Dr. Mohammed Al-Sharqawi
بقسم الفلسفة الاسلامية
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

دار الصحوة
للنشر والتوزيع بالقاهرة


بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

« قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ »

[آل عمران : ٦٤]

Aal-Omrān

شكر وتقدير

يسرني أن أعرب عن شكري وتقديري للأخوين الفاضلين الأستاذ الدكتور قاسم السّامرّائي ، والأستاذ الدكتور جعفر شيخ إدريس .

وللقائمين على مكتبة « الإسكوريال » بأسبانيا .

والله الموفق . .

محمد الشرقاوي

مقدمة

الحمد لله

والصلاة والسلام على رسل الله

وعلى خاتمهم محمد بن عبد الله

وعلى آله ، وصحبه ، ومن والاه

وبعد . .

فهاتان وثيقتان بالغتا الأهمية ، لأنهما تكشفان عن جانب من العلاقة الثقافية ، أو الجدلية الدينية أو الحضارية – سمها كيف شئت – بين المسلمين فى الأندلس، والنصرانية فى أوربا الغربية ، فى القرن الخامس الهجرى .

– الوثيقة الأولى ، أو الرسالة الأولى ، بعث بها راهب فرنسا – متطاولاً – إلى الأمير المسلم المقتدر بالله ، حاكم (سرقسطة) ، يدعوه فيها إلى الدخلول فى دين النصارى ، ويشرح له بعض أسسه وقواعده ومحاسنه .

– والوثيقة الثانية : هى نصّ الجواب الذى كلّف الأميرُ القاضِى أبا الوليد الباجى بكتابته رداً على رسالة الراهب الفرنسى ، بعد مقابلة مبعوثيه ومناقشتهما .

والرسالتان معروفتان لدى الباحثين الغربيين معرفة جيدة ، فقد نشرتا - فى الغرب وترجمتا إلى أكثر من لغة أوربية ، ولكنهما - للأسف - على أهميتهما الكبيرة - لا يكاد يعرفهما إلا نفرٌ يسير جداً من الباحثين المسلمين المتخصصين ، فضلا عمّن سواهم

ولقد قدّم لى الأخ الأستاذ الدكتور قاسم السّامرائى - مشكوراً - مصوَّرةً لبحث نشره المستشرق دنلوب ، ولتعليق نشره المستشرق ألِن كتْلر ، ولنشرة تركى كذلك ، ثم كتبت إلى مكتبة الإسكوريال بأسبانيا لتزودنى بصورة من المخطوط الوحيد لهاتين الرسالتين الوجيزتين ، فأرسل القائمون عليها لنا صورة ميكروفيلمية للمخطوط واستعنت بالله تعالى وقمت بإعداد هذه النشرة المنقحة التى راجع أصولها الأستاذ الدكتور جعفر شيخ إدريس وأساله - تبارك وتعالى - أن يجعل عملى كله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ، إنّه سميع مجيب .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

الرياض فى ٢٠ - ٤ - ١٤٠٤ هـ
٢٣ - ١ - ١٩٨٤ م

دكتور محمد عبد الله الشرقاوى

القسم الأول

بين يدى الرسالتين

(١) التعريف بأبي الوليد الباجى *

هو أَبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أَيوب بن وارث التُجَيْبِى المالكى الأَندلسى الباجى .

والباجى : نسبة إلى باجة (Beja) ، وهى مدينة بالأَندلس ، وقد ولد يوم الثلاثاء الموافق ١٥ من ذى القعدة ، سنة ٤٠٣ هـ ، بمدينة بَطَلْيوس (Badioz) .

وتجمع المصادر التى ترجمت له على أنه من أَبرز علماء الأَندلس وحفاظها ، بل على أنه أَحد أَئمة المسلمين المعدودين.

---

* انظر ترجمته بالتفصيل فى :

وفيات الأعيان وأنباء الزمان : لأبى العباس أحمد بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ ، بتحقيق محيى الدين عبد الحميد جـ ٢ ص ١٤٢ ، مكتبة النهضة المصرية .

- ، الديباج المذهب ، لابن فرحون ، ص ١٢٠ – ١٢٢ .
- ، تاريخ ابن الوردى ، جـ ١ ص ٣٦١ .
- ، نفح الطيب للمقرى ، جـ ١ ص ٣٦١ .
- ، قلائد العقيان ، للحريرى ، ص ١٨٨ .
- ، بروكلمان : GAL 1, P 534 .
- ، الأعلام للزركلى جـ ٣ ص ١٨٦ .

سكن شرقىّ الأندلس ، ثم رحل إلى المشرق ، سنة ست وعشرين وأربعمائة ، أو نحوها ، طلباً للعلم ، فأقام بمكة المكرمة مع أبى ذَرّ الهروى ، ثلاثة أعوام ، حجّ فيها أربع حجج ، ثم رحل إلى بغداد ، فأقام بها ثلاثة أعوام يدرس الفقه ، ويقرأ الحديث ، ولقى بها سادة من العلماءِ ، كأبى الطيب الطبرى الفقيه الشافعى ، والشيخ أبى إسحاق الشيرازى ، صاحب كتاب : المهذّب .

وأقام بالموصل مع أبى جعفر السِّمنانى المتوفى سنة ٤٤٤هـ عاماً واحداً ، يدرس عليه الفقه ، وعرّج على مصر وغيرها من حواضر العلم ، وقد استغرقت رحلته المشرقية نحوثلاثة عشرعاماً .

وروى عن الحافظ أبى بكر الخطيب البغدادى ، وروى الخطيب عنه أيضاً ، وروى كذلك عنه ابن عبد البر صاحب الاستيعاب ، والتمهيد ، وغيرهما .

وصنّف كتبا كثيرة ، منها .

كتاب المنتقى ،

وكتاب إحكام الفصول فى أحكام الأصول ،

وكتاب التعديل والتجريح فيمن روى عنه البخارى فى الصحيح ،

وكتاب الإشارة ،

وكتاب السِّراج فى علم الحجاج ،

وكتاب التسديد إلى معرفة التوحيد ، وغير ذلك .

وقد استدعاه المقتدر بالله إلى بلاطه فى سَرَقُسْطَة ، وهناك ظهرت تواليفه ، وسطع نجمه[1] .

وتوفى الباجى بألْمرِيّة (Almeria) ، ليلة الخميس الموافق ١٩ من رجب سنة ٤٧٤ هـ - ١٠٨١ م .

---

(١) انظر : للحريرى : قلائد العقيان، ص ٢١٥ ، طبعة سنة ١٢٧٧هـ ، وعن المقتدر بالله انظر كتاب : الأندلس ، بقلم ج . س . كولان ، ترجمة لجنة دائرة المعارف الإسلامية ، نشر دار الكتاب اللبنانى والمصرى ١٩٨٠ . وانظر : دول الطوائف » لمحمد عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٦٩ م ولعل راهب فرنسا قد طمع فى استمالة المقتدر بالله ، نظراً لظروف الضعف والحصار الذى كانت تعانى سرقسطة من وطأتها آنئذ ، ومعروف أن من بين أسباب معركة الزلاقة التى وقعت سنة ٤٧٩ هـ ، بين ابن تاشفين وألفونسو : فك حصار سرقسطة .

(٢) دعوة الباجى إلى الوحدة الأندلسية

عاش الباجى عصر الفرقة والتشتت والتشرذم فى بلاد الأَندلس – العصر الذى يطلق عليه عصر (ملوك الطوائف)– وعانى مرارة الضياع والانكسار ، ورأى الدولة تنقص من أطرافها ، ويسارع حكامها إلى الالتجاء إلى العدو ، والاستعانة به ، والتقوّى بمدده ضد إخوانهم . . وارتفعت فى – الأَندلس لهذا الوقت – دعوة لجمع الشمل ، كان على رأسها العلاّمة القاضى الفقيه أبو الوليد الباجى (٤٠٣ – ٤٧٤ هـ)[١] .

حمت هذه الدعوة ونمت ونضجت وآتت أكلها بعد سقوط طليطلة فكانت معركة (الزّلاقة) الفاصلة .

ولقد أبلى الباجى فى سبيل هذه الدعوة إلى وحدة البلاد الأَندلسية بلاء حسناً ، وكان ذلك بعد رحلته المشرقية ، يقول ابن بسّام صاحب كتاب « الذخيرة فى محاسن أهل

(١) انظر : دول الطوائف ، محمد عبد الله عنان ، ص ١١١ ، القاهرة ١٩٦٩ م ، وانظر التاريخ الأندلسى للدكتور عبد الرحمن على الحجى ، ص٣٣٦ ومابعدها القاهرة ١٩٨٣ م .

الجزيرة » عن هذه المهمة : إن الباجى بعد عودته من المشرق ، « لأَول قدومه رفع صوته بالاحتساب ، ومشى بين ملوك أهل الجزيرة لصلة ما انبتّ من تلك الأَسباب ، فقام مقام آل فرعون لو صادف أسماعاً واعية ؛ بل نفخ فى عظام ناخرة ، وعطف على أطلال دائرة ، بيد أنه كلما وفد على ملك منهم فى ظاهر أمره لقيه بالترحيب ، وأجزل حظه فى التأنّس والتقريب ، وهو فى الباطن يستجهل نزعته ، ويستثقل طلعته ، وما كان أفطن الفقيه – رحمه الله – بأَمورهم ، وأعلمه بتدبيرهم ! ! ، لكنه كان يرجو حالاً تثوب ، ومذنباً يتوب . . . »[١] .

زار الباجى ممالك كثيرة للطوائف ، يقيم فى كل منها مدة ليست بالقصيرة ، داعياً توحيد البلاد ، ولَمِّ الشعث ، ورتق الخرق ، وزاد نشاطه اشتداد حال الأَندلس سوءا منذ حادثة بَرْبَشْتَر (Barbastro) سنة ٤٥٦ هـ وقد

(١) ابن بسام ، الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، ٢ /٧٧ مخطوط بالمتحف العراقى ، نقلا عن د. عبد الرحمن الحجى ، المصدر السابق ص ٣٣٩ .

أثارت هذه الحادثة غيارى المسلمين ، ونبهت المسلمين ، ونبهت الناس إلى مكامن الخطر ، فحركتهم[١] .

وقد استمرت دعوة الباجى عدة سنوات ، تجول خلالها فى مدن وقواعد أندلسية كثيرة ، فى مختلف جهات الأندلس دعا فيها العامة ، وطلاب العلم ، والحكام إلى توحيد الجهود وبث روح الجهاد ، ومن البلاد التى زارها بطليوس والمرية ، وسرقسطة .

ويعلق المؤرخ ابن حيّان — صاحب كتاب الذخيرة — على أحداث الأندلس المؤسفة ويعلل أسبابها ويشخص أدواءها بوعى صادق ونظر ثاقب وحسٍّ مرهف ومعاناة حقة فيلوم الحكام والرعية معاً فيقول إنهم : « أركستهم الزنوب ، ووصمتهم العيوب ، فليسوا فى سبيل الرشد بأتقياء ، ولا على معانى الغى بأقوياء . . . نَشْىءٌ من الناس هامل ، يعلّون أنفسهم بالباطل . من أدل الدلائل على فرط جهلهم بشأنهم

(١) عن حادثة بربشتر انظر : التاريخ الأندلسى ص ٣٥٩ ومابعدها ، وللتفصيل انظر : الذخيرة لابن بسام ج ٣ ص ٩٦ ، دول الطوائف ص ٢٧٤ ، تاريخ الأندلس ٦٩ ، البيان المغرب ، والروض العطار ، ونفح الطيب للمقرى التلمسانى ج ٤ ص ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

واغترارهم بزمانهم ، وبعادهم عن طاعة خالقهم ورفضهم وصية رسول الله نبيهم عليه السلام ، وهم عن النظر فى عاقبة أمرهم وغفلتهم عن سد ثغرهم ، حتى لظل عدوهم الساعى لإطفاء نورهم يتبجّج عراص ديارهم ، ويستقرى بسائط بقاعهم ، يقطع كل يوم طرقاً منهم وسرامة ، ومن لدينا وحوالينا من أهل كلمتنا صموت عن ذكرهم ، لُهات عن بثهم ، ما إن يسمع عندنا فى مسجد من مساجدنا ومحفل من محافلنا مذكر بهم أو داع لهم ، فضلا عن نافر إليهم أو مواسٍ لهم ، حتى كأن ليسوا منا ، وكأنّ فتقهم ليس بمغض إلينا ، قد بخلنا عليهم بالدعاء ، بخلنا بالغناء عجائب مغربة فاتت التقرير ، وعرضت للتغيير ، ولله عاقبة الأمور وإليه المصير[١] » .

ويحمل ابن حيان أمراء السوء والفرقة وِزْر سوء الحال كما يلوم الناس الذين يبلغ بهم الأمر إلى « الاغترار بالأمل والاستفاد إلى أمراء الفُرقة الهَمَلْ ، الذين هم منهم مابين فشل ووكل ، يصدونهم عن سواء السبيل ، ويلبسون عليهم وضوح الدليل[٢] .

(١) الذخيرة ٣/١٠١ (مخطوط) .
(٢) السابق ٣ /٩٦ .

(٣) ابن تيمية وأبو الوليد الباجى

يجمع ابن تيمية – رحمه الله – فى كلامه بين القاضى أبى الوليد الباجى ، وأبى بكر الطرطوشى ، وأبى بكر بن العربى ، من أصحاب الإمام مالك – رضى الله تعالى عنه – ثم يسوق كلاماً موضوعياً ، يدافع فيه عن الباجى وأمثاله ضد من حاول التشغيب أو التشنيع عليهم حيْفا وزيفاً فيقول عنهم :

« .. ولهم فى الإسلام مساع مشكورة ، وحسنات مبرورة ولهم فى الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع ، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ، مالا يخفى على من عرف أحوالهم ، وتكلم فيهم بعلمٍ وصدقٍ وعدلٍ وإنصاف »[١] .

ويذكر ابن تيمية أن أبا جعفر السّمنانى كان شيخاً لأبى الوليد الباجى[٢] ، كما ينص على أن الباجى أخذ

---

(١) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ، جـ ١ ص ٢٤٤ – ٢٤٥ ، جـ ٢ ص ١٠١ – ١٠٢ ، بتحقيق الأستاذ / الدكتور محمد رشاد سالم ، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٢) السابق ، جـ ٥ ص ٢٣٨ – ٢٣٩ .

مذهب الباقلاّنى عن أبى ذرٍّ الهروى فى الحرم ، ورحل إلى العراق فأَخذ طريقة الباقلانى عن السِّمنانى الحنفى قاضى الموصل ، وصاحب ابن الباقلانى[١] .

ولقد حمل بعض الناس على الباقلانى والأَشعرى وأصحابهما ، حملة غير موضوعية ، تطرح كل اجتهاداتهم : دون نظر وتمحيص ، من شأْنه أن يقبل الصواب ويرد الخطأَ ، ويرى أن كل مجتهد مأْجور وإن فاته الصواب .

ويهمنى أن أقول هنا ، إن شيخ الإسلام أحمد بن عبد السلام بن تيمية لا يرى هذا الرأى فيهم ، ولا يندفع مع المندفعين : لكنه – رحمه الله – يدافع دفاعاً متيناً صلْباً عن الحق والصواب عندهؤلاء ، ويعمل جاهداً على إظهاره كما أنه ينبه على بعض المواطن التى اجتهدوا فيها ، ولم يوفقوا إلى الصواب ، وهو يرى : أن الباقلانى والأَشعرى والقلانسى أقرب إلى السنة ، وأتبع لأَحمد بن حنبل ، وأن الباقلانى – شيخ أبى الوليد الباجى – كان يكتب أحياناً :

(محمد بن الطيب الباقلانى الحنبلى) .

---

(١) السابق ، جـ ١ ص ٢٧١ .

وأن الأَشعرى أقرب إلى مذهب أحمد وأمثاله من أئمة السنة ، من كثير من المتأَخرِّين المنتسبين إلى أحمد ، الذين مالوا إلى بعض كلام المعتزلة ، كابن عُقيل ، وصدقة بن الحسين ، وابن الجوزى وأمثالهم [١] ، يرحمهم الله جميعاً .

و كان الباجى — فى رأى أحمد بن تيمية — كأَبى بكر ابن العربى ، يسلك — أحياناً — مسلك الاجتهاد — فى العقليات فيغلط فيها ، كما غلط غيرهما [٢] .

(١) السابق ج ١ ص ٢٧٠ .
(٢) السابق ج ٧ ص ٣٤ .

(٤) الباجى وابن حزم الأندلسى

أقول — بادئ ذى بدء — إن ابن حزم ، كان يجُلُّ الباجى ويقدره ، قال المقرِّى [١] ، نقلاً عن ابن بسَّام [٢] :

وبلغنى عن ابن حزم أنه كان يقول :

ولو لم يكن لأَصحاب المذهب المالكى ، بعد غياب عبد الوهاب ، إلا مثل أبى الوليد الباجى ، لكفاهم [٣] .

ويقول ابن خلّكان : إنه كانت بين الباجى وابن حزم المعروف بالظاهرى مجالس ومناظرات وفصول يطول شرحها [٤] .

ويقول المقرِّى فى الحديث عن الباجى :

ولما ناظر ابن حزم ، قال له الباجى :

(١) أحمد بن محمد المقرى التلمسانى .
(٢) صاحب كتاب الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة .
(٣) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج ٢ ص ٦٨ / ٦٩ ، بتحقيق د. إحسان عباس طبعة دار بيروت‌صادر ، بيروت ، ١٣٨٨ هـ .
(٤) وفيات الأعيان ، ج ٢ ص ١٤١ / ١٤٢ ، بتحقيق الشيخ محيى الدين عبد الحميد .

أنا أعظم مْنك هِمّة فى طلب العلم ؛ لأنَّك طلبته وأنت معان عليه ، تسهر بمشكاة الذهب ! ، وطلبته وأنا أسهر بقنديل بائت السوق ! ! .

قال ابن حزم :

هذا الكلام عليك لا لك ! ؛ لأنَّك إنما طلبت العلم وأنت فى تلك الحال رجاء تبديلها بمثل حالى ، وأنا طلبته فى حين ما تعلمه وما ذكرته ، فلم أرج به إلا علوّ القدر العلمىّ فى الدنيا والآخرة ، فأفحمه[١] .

هذا ، ويذكر صاحب (قلائد العقيان) : أن الباجى ناظر ابن حزم ففلّ غَرْبَه ، وكان سبباً فى إحراق كتبه[٢] .

ومهما يكن من أمر ، فإن بعض الباحثين يرى أن هذه المناظرات بين الرجلين ، قد أساءت إليهما معاً[٣] .

وإنى لم أطلع على نص مجالسهما ومناظراتهما ؛ لأَنه — حسب علمى — لم ينشر ، ولا أعرف مكان مخطوطه[٤] .

---

(١) نفح الطيب ج ٢ ص ٧٧ ، وقارن : آثار الأزهار ، طبعة بيروت ١٢٩٤ هـ ص ١٨٨ /١٨٩ .

(٢) الحريرى : قلائد العقيان ، ص ١٨٨ ، طبعة ١٢٧٧ هـ .

(٣) د. حسين مؤنس : شيوخ العصر فى الأندلس ، ص ٧٨ ، القاهرة.

(٤) ذكر أبو تراب الظاهرى فى صحيفة البلاد السعودية، فى١٨ /٦ /١٣٨٧هـ أنه قد اطلع على نسخة خطية لمناظرات ابن حزم والباجى فى الهند =

وعلى كل حال فإن ابن حزم قد هاجم الباقلانى ، شيخ أبى الوليد الباجى هجوماً شديداً ، ولما قدم الباجى إلى الأَندلس — من رحلته المشرقية — وجد لكلام ابن حزم طلاوة ، إلاّ أنه كان خارجاً عن المذهب (المالكى أو الكلامى) ولم يكن بالأَندلس من يشتغل بعلمه ، فقصرت ألسنة الفقهاء عن مجادلته وكلامه ، واتبعه على رأيه جماعة . . . وحل بجزيرة (ميورقة) ، فرأس فيها واتبعه أهلها ، فلما قدم أبو الوليد . كلموه فى ذلك ، فدخل عليه ، وناظره[١] .

ومهما يكن من أمر هذه المجالس والمناظرات ، فإنّا لا ننسى أنه كان لهما — فى الإسلام — مساع مشكورة وحسنات مبرورة ، ولهما فى الرد على كثير من أهل الإلحاد والضلال ، مالا يخفى على المنصف المدقق ... وإن جدل ابن حزم لليهود والنصارى غير منكور ، ولقد أفاد منه من جاء بعده فائدة عظيمة ، وكذلك الباجى — فإن رسالته التى بين أيدينا — نموذج رفيع فى الدعوة إلى الله تعالى بين غير المسلمين ، رحم الله الرجلين ، وغفر لهما .

= أنظر كتاب ابن حزم خلال ألف عام ، لأبى عبد الرحمن الظاهرى ، ج ٢ ص ٢٦٢ ، بيروت ، دار الغرب الإسلامى .

(١) نفح الطيب ج ٢ ص ٦٧ — ٦٨ .

(٥) سرقسطة والمقتدر بالله

مملكة سَرَقُسْطة من أعظم ممالك الطوائف من حيث سعةُ رقعتها وموقعها بين دول أسبانيا النصرانية فى الشمال ، وعرفت بولاية الثغر الأعلى ، وعاصمتها مدينة سَرَقُسْطة .

حكمت بقية أسرة بنى تجيب هذه المملكة لدى أول وقوع الفتنة المؤدية إلى قيام الطوائف ، ثم انتقل الأمر إلى أسرة بنى هود ، وأولهم أبو أيوب سليمان بن محمد بن هود الجذامى الملقب بالمستعين بالله (٤٣١ – ٤٣٨ هـ : ١٠٣١ – ١٠٤٦ م) .

قسم المستعين مملكة سَرَقُسْطة – قبل وفاته – بين أبنائه الخمسة ، وسبّب هذا التصرفُ السّيئُ قيام صراع بين بعض الإخوة ، وكان أشدهم طموحاً أبو جعفر أحمد الملقب المقتدر بالله الذى استطاع بوسائله الغاشمة أن يحقق الكثير مما أراد .

وقعت أيام المقتدر بالله هذا مأساة مدينة بَرَبَشْتُرْ سنة ٤٥٦ هـ وتوفى المقتدر سنة (٤٧٤ هـ : ١٠٨١ م) بعد أن

حكم خمساً وثلاثين سنة ، وقسم المملكة بين ولديه : أبى عامر يوسف الملقب المؤتمن وأخيه المنذر ، وجرت بين الأخوين وقائع وحروب ، استعان كلاهما بملوك أسبانيا النصرانية !!.

وكانت سَرَقُسْطَة آخر مملكة من ملوك الطوائف تدخل فى طاعة المرابطين سنة ٥٠٣ هـ . لكن سرعان ماسقطت بيد ملك الروم ابن رُذْمير ملك أرغون سنة ٥١٢ هـ .

ولولا دعوة العلماء الأفاضل إلى توحيد الأندلس ونجدة المرابطين لإخوانهم ، والعمل على استثارة الروح الإسلامية والولاء للإسلام ، لضاعت الأندلس قبل ضياعها بقرون[1] .

---

(١) انظر : التاريخ الأندلسى للدكتور /عبد الرحمن الحجى ، فى مواضع متفرقة .

(٦) قيمة الرسالتين

إنى لأتفق مع (د. م. دنلوب) على أن الرسالتين وثيقتان مهمتان ، تكشفان جانباً من الجدل الدينى المتبادل بين المسلمين والنصارى فى الأندلس ، من جهة ، وتظهران الاحتكاك الثقافى بين الإسلام والغرب من جهة أخرى[١] .

بيد أن رسالة الباجى تُظهر – فى تقديرى – رؤيةً إسلاميةً صحيحةً وعميقةً ، لما عليه العقيدة النصرانية من اضطراب وتناقض ووَهاء ، كما أنها تبرز مسئولية القاضى الباجى فى الدعوة إلى الله تعالى بين غير المسلمين ، ووعيه بالطريق الأرشد إلى ذلك فالقضية – عنده – لم تكن مجرد تدبيج جواب على رسالة راهب فرنسى بعث بها – مع رسولين – إلى المقتدر بالله حاكم سرقسطة ، أقصى ما يؤمله الباجى من ورائه ، أن يرضى المقتدر بالله عنه ؛ لكن طموحه السَّديد كان

---

(١) D. M. Dunlop: A Christian Mission To Muslim Spain in the 11 th Centruy, ALANDALUS, XVII, 1952, pp. ح59-310.

أبعد من ذلك وأعظم ؛ إذ كان يروم تعريف راهب فرنسا وكبير رجالات الكنيسة فيها بمحاسن الإسلام ، وما عليه النصرانية – بعد التحريف – من مجافاة للعقل والمنطق ، فضلاً عن مصادمتها للفطرة السليمة ، بأسلوب قويم حكيم ، وإنَّ كل فقرة فى الرسالة لتؤكد هذا المعنى وتعمقه .

(٧) تكرار هذه الرسائل بين الراهب والمقتدر بالله

تكشف رسالة الباجى أن هذه المراسلات قد تكررت بين راهب فرنسا والمقتدر بالله ، يقول الباجى ، مثلاً :

« . . . وقد كان ورد علينا — قبل هذا — كتابك ، واقترن به من دعوى حامله المحال . . . إلى آخره » .

ويقول :

« . . . ولما تكررت علينا رسائلك ووسائلك ، تعينت تعينت علينا مفاوضتك » .

ويقول :

« ... وقدورد متحمِّلاً كتابك ، فما أورد إلاّ كلام البشر ..» .

ويثور هنا سؤال وجيه هو :

من الذى بدأ سلسلة المراسلات هذه ؟ المقتدر بالله أو الراهب ؟ .

أقول : يبدو أن راهب فرنسا هو الذى بادر بهذه المراسلة ، لأنه ذكر فى كتابه : « . . . لما انتهى إلينا — أيها الأمير العزيز ! — أمرك الرفيع فى الدنيا ، وبصيرتك فى تبيُّن أحوالها المتغيِّرة ، رأينا أن نراسلك وندعوك ، لتؤثر الملك الدائم على الملك الزائل الفانى » .

(٨) الرسالتان فى دراسات المستشرقين

لقيت هاتان الرسالتان عناية خاصة من قبل المستشرقين المهتمين بالقضايا الأندلسية بوجه خاص ، ومن المهتمين برصد العلاقات بين الإسلام والغرب بوجه عام ، ويكفى أن يذكر — فى هذا الصدد — أن هاتين الرسالتين قد درستا وترجمتا إلى أكثر من لغة أوربية ، وعلق عليهما — فى الغرب أكثر من مستشرق وباحث .

فقد ترجمها إلى الإنجليزية المستشرق (د. م . دنلوب)، ونشر دراسة وجيزة حولهما خمس صحائف فى مجلة الأندلس المتخصصة[(١)] .

ركّز دنلوب فى دراسته على الاحتكاك الثقافى بين أوربا الغربية والمسلمين ، وأن هذه المراسلات نماذج أو وثائق تعبر عنها ، وهى نذكر بالرسائل المشابهة لها بين الكندى وعلى الطبرى[(٢)] مثلا . كما تطرق بالحديث إلى (سرقسطة)

---

(١) ALANDALUS, Vol XVII, 259-263, 1952.

(٢) انظر كتاب القرطبى : الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام ومحاسن الإسلام وإثبات نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، نشرة د. أحمد السقا ، دار التراث بمصر ، طبعة أولى ، (مقدمة المؤلف) ، =

وذكر أنها كانت عاصمة الثغر الأَعلى (Upper Frantier) إبّان عهد الخلافة فى قرطبة ، وأصبحت - بعد استيلاء النصارى عليها - عاصمة إقليم الأَرجون (Argon) ، واعترف بأَنه لا يعرف الكثير عن سرقسطة تحت حكم بنى هود الذين ينتمى إليهم المقدر بالله ، الذى حكم سرقسطة من سنة ٤٣٨ هـ - ٤٧٤ هـ ، ١٠٤٦ م - ١٠٨١ م . ثم نصّ على أن الراهب الفرنسى ، صاحب الرسالة هو : القديس « هيو » (St. Hugh) « كبير رهبان دير (Cluny) » وكان قد توسّد سُدة هذا الدير مابين عامى ١٠٤٩ م و ١١٠٩ م .

كما حاول دنلوب أَن يتعرّف على ما إذا كانت رسالة الراهب قد كتبت بالعربية أَصلاً ، ومن هو كاتب هذه الرسالة الذى يجيد العربية بهذا المستوى الرفيع ؟ أَو أَنها كتبت باللاتينية ، ثم ترجمت إلى العربية ؟ !

وبذل جهداً فى توثيق نسبة الرسالتين بمنهج نقد النصوص باطناً وظاهراً ، أو متناً وسنداً .

= وانظر كذلك كتاب مقامع هامات الصلبان ومراتع روضات الإيمان لأبى عبيدة الخزرجى مخطوط رقم ٤٥٤ جامعة الإمام محمد بن سعود ، وقد نشره الدكتور محمد شامة بعنوان : بين الإسلام والمسيحية ، مكتبة وهبة بمصر ، طبعة أولى ، (مقدمة المحقق) .

وبعد إحدى عشرة سنة ، كتب المستشرق « ألن كتلر ALLEN CUTLER » دراسة نقدية بعنوان

(Who was The Monk of France AND When Did He Write ?
A Note on Dunlop's A Christian Mission To Muslim Spain in The 11 th Century).

من هو راهب فرنسا ؟ ومتى كتب رسالته ؟ . تعليق على مقال دنلوب المذكور ، ولم يأت فى دراسته هذه بجديد يستحق الإشارة إليه من جانبنا أكثر من مناقشة بعض آراء دنلوب وتفنيدها ، وقد اهتم بشكل خاص بأَماكن وشخوص الاحتكاك الثقافى بين الإسلام والنصرانية فى غرب أوربا ، ليحقق من وراء ذلك : من هو الراهب ؟ ومتى كتب هذه الرسالة إلى المقتدر بالله[١] .

كما أن (سالو بارون) - فى الجزء الخامس من عمله التذكارى عن التاريخ الاجتماعى والدينى لليهود قد أشار إلى هاتين الرسالتين واسترعى النظر إلى قيمتهما[٢] .

(١) ALANDALUS, Vol XXVIII, 1963, PP. 249-269.
(٢) SALO BARON. The Social and Religious History of the Jews,2,ed, Philadelphia, 1957, P.337 (ALANDALUS).

بقى أن نذكر أن نشرة دنلوب وترجمته لهاتين الرسالتين كانتا عن نسخة خطية فريدة ، تحتفظ بها مكتبة الإسكوريال بأسبانيا تحت رقم (٥٣٨ مجموع عربى) ، وأن هذه النشرة تتسم — مع تقديرنا للرجل — بضعف إدراكه للمعنى ، ويتمثل هذا الخطأ البيِّن فى قراءته لبعض العبارات والكلمات ، وانسحب هذا — ضرورة — على ترجمته ، كما أن دراسته للرسالتين — فيما عدا توثيق النص — تعتبر تاريخية شكلية ، ولنا عليها بعض الملاحظات ، ولا نرى أن فى هذه المقدمة الوجيزة مكانا مناسباً لبسطها ومناقشتها ، كما أن « ألن كلر » قد تعرض لبعضها ، فى بحث خاص .

ثم نشر الرسالتين بعد ذلك بمجلة الأَندلس (A. Turki) بعنوان (LALETTREDU MOINE DE FRANCE)، واعتمد فى نشرته العربية على مخطوط الإسكوريال المشار إليه سابقاً ، وعارضه على نشرة (دنلوب) ، وقد اجتهد فى قراءة النص العربى قراءة صحيحة ، وصوّب بعض أخطاء دنلوب ، لكنه لم يوفق فى كثير من المواضع وقد أشرنا إليها فى الحواشى التى قيّدناها فى نشرتنا هذه .

أمّا فى نشرتنا هذه فقد قابلنا بين المخطوط رقم (٥٣٨ مجموع عربى — مكتبة الإسكوريال) ونشرة كلٍ من دنلوب وتركى السابقين ، ولم نشأ أن نثبت من الفروق بين هذه النسخ الثلاث ، إلاّ ما رأينا أنّ فى تقييده فائدةً للقارئ ورمزنا إلى المخطوط بـــ (ا) ، وإلى نشرة دنلوب بـــ (د) ولنشرة تركى بـــ (ت) .

(٩) نبذة عن محتوى الرسالتين

(أ) رسالة الراهب :

من بين ما احتوت عليه :

أنه الذى بادر بكتابة هذه الرسائل ، وكان هدفه منها شرح أسس العقيدة النصرانية للأَمير المسلم حاكم سرقسطة ، ودعوته للارتداد عن دينه والدخول فى دين الراهب النصرانى.

– ومن مبادئ هذه العقيدة – كما ذكر فى رسالته – :

* أنه لا ينبغى الإيمان بسوى المسيح عليه السلام .

* وأن المسيح إلّه يهدى ويضل ، ويعطى ويمنع ، ويضر وينفع .

* وأنه – عليه السلام – قد انقذهم بدمه الطاهر من هلكة إبليس اللعين .

* وأنهم ينكرون نبوَّة محمد – صلى الله عليه وسلم – ويزعمون أن نبوّته – صلى الله عليه وسلم – إن هى إلاّ تلبيس لإبليس اللّعين على بنى إسماعيل ، ليكفروا بالمسيح عليه السلام ، وأنها – لذلك – خطؤ جسيم على الإنسان ، وهلاك له ، وشقاء .. .

– ويذكر فيها أن مُلْكَ الله ، وكنه النّصرانية ، لا يحيط بهما إنسان ؛ لأَنهما أعظم من أن يدركهما إنسان بعقله القاصر ، وأجل من أن يصل إليهما بعلم الكلام .

– ويختم رسالته بدعوة الأَمير بالدخول فى دينه ، مع إغراء رخيص له .

(ب) رسالة القاضى الباجى :

من بين ما احتوت عليه :

– أنها قد أظهرت اهتمامه بأَمر الراهب ، لما له من مكانة وصدارة فى قومه ، رجاء أن يهديه الله تعالى ، ويهدى به من قبله .

– ثم إعراضه عن مناقشة المستحيلات التى قررها رسل الراهب عنده ، لما يعلمه عن غفلة النصارى ، وعدم عنايتهم وتدقيقهم ، ولأَنه آثر الرفق به رجاء رجوعه وأوْبته للحق .

– وأشار إلى أصل من أصول الدعوة عظيم ؛ وهو متى يكون الإغلاظ على المدعو ؟ ومتى يكون الرفق به ؟ وكيف يكون ذلك ؟ .

– وألمح إلى تكرار هذه الرسائل ، بين الراهب والمقتدر بالله .

– كما أظهر أن الحديث بينه وبين رسل الراهب قد نقل عن طريق مترجم .

– وأشار إلى علم المسلمين الراسخ بالنصرانية واطلاعهم على كتبها – مترجمةً إلى العربية – ووقوفهم على ما فيها من اضطراب وتكاذب وتصادم .

– ثم شرح للراهب البواعث النفسية التى تدفعه إلى التمسك بهذه الأَباطيل التى لا تثبت ولا تنصر .

– وفنَّد – بإيجاز – دعوى النصارى إلٓهية عيسى – عليه السلام – من وجوه :

* منها أنه قد اتصف بصفات الحوادث .

* ومنها أنه إن كان قد ولد من غير أب ، فإن آدم عليه السلام ، قد ولد من غير أب ولا أُم ، ولا حمل به فى بطن .

* ومنها أن المعجزات التى أظهرها الله تعالى على يد عيسى عليه السلام ، قد أظهر مثلها وأفضل منها وأبقى ، على يد غيره من رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

– ثم يبرز تناقضهم فى دعواهم أن عيسى ابن الله تعالى ، وأنه ولد لداود عليه السلام ، فى نفس الوقت .

– ويعرض عليه محاسن الإسلام : عقيدة وعبادةً ونظاماً وأخلاقاً ، ويدعوه للحضور بنفسه ، ليعرف المزيد منها ، وليسمع آيات القرآن العظيم ؛ لعلَّ الله أن يفتح عليه .

ثم يدعوه للإسلام ، ويدعو الله تعالى أن يشرح صدره ويهديه ، ويهدى به من قبله ، فيفوز بأجورهم ، ويكون سبباً إلى استنقاذهم ؛ لأَنه مطاع فيهم ، ثم يختم جوابه بقول الله تعالى :

« والسلام على من اتبع الهدى » .

القسم الثاني

رِسَالَةُ رَاهِبِ فَرَنْسَا
إلى المقتدر بالله، أُمير سَرَقُسْطَة

يدعوه إلى الدخول في دين النصارى ويشرح له أصول

العقيدة النصرانية

بحكم الدار ودون الجار فأنت تشترى بدينك وتعض برجعتك
ولابد للمصدور أن ينفث وللمهموم أن يغوث
ولابد للماء في مرجل على النار موقدة أن يفورا .
كمل التعقيب والحمد لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

رسالة الراهب من افرنسه [illegible] الى المقتدر بالله
صاحب سرقسطه

إلى الصديق الحبيب الذي نؤمله أن يكون خليلا من أخلائنا المقتدر بالله علم دولة بني هود
الملك الفاضل من الراهب أحقر الرهبان الراغب في ربانيته وكرامته بالمسيح ابن
ابن الله سيدنا أما بعد فانه لما انتهى إلينا أن هذا الأمير العزيز أشرف الأمراء في الدنيا بصيرة
مع تمييز أحوالها المختلفة رأينا أن نراسلك ونرغبك لتؤثر الملك الدائم على
الملك الزائل الفاني وانك قد رأيت كتابنا إليك الذي راجعنا فيه مراجعة
جميلة على حسب نظر أهل الدنيا ولم تكن بحسب مطلوبنا من المراجعة الروحانية
ولذلك فرأيناه زمان من البعد إذ توقعنا أن تتكلف تعبا لا يغني عنه شيئا وحقا
أن القادر على ذلك الذي اختاره أولياءه قبل خلق العالم وهم يعيشون مع شياطين
مثلكم قد أنار قلبك وأشعره للإيمان بالإله المسيح ... وهو الرحيم
العزيز الذي يهدي بحكمته وليس يسعنا أن تتراخى عن رحمتك ... بتمام منه
المكلفة بجميل معونته لتشترك معنا في ملكوته إن اشترك ... هذا الأمر
أشعرنا إليك من إخواننا من يورد عليك ... على ما يوجب الله إليه
وينحو إليك حقيقة دين النصرانية ... المسيح ...
... الإيمان بالأب ... الذي ...

صفحة العنوان لرسالة الراهب

صفحة من رسالة الراهب

صفحة العنوان للمجموع رقم (٥٣٨) بمكتبة الإسكوريال بأسبانيا

رسالة الراهب

من إفرنسة * إلى المقتدر بالله فى صاحب سرقسطة

إلى الصَّديق الحبيب الذى نُؤَمِّلُه أنْ يكون خليلاً مدانياً ، المقتدر بالله عَلى دوْلة هذه الدنيا ، الملكِ الشريفِ ، من الرّاهب أحقر الرهبان ، الراغب فى الإِنابة والإِيمان بالمسيح يسوع[١] ، ابن الله سيِّدنا !!! .

لما انتهى إلينا – أيُّها الأَمير العزيز ! – أمرُك الرفيع فى الدنيا وبصيرتُك فى تبيُّن[٢] أحوالها المتغيِّرة ، رأينا أنْ نراسلك[٣] وندعوك لتُؤْثِرَ المُلْكَ الدائم على الملك الزائل الفانى .

وإنّك قد رأيت كتابنا إليك الذى راجعت عليه مراجعةً نبيلةً ، على حَسب نظر أهل الدنيا ، ولم تكن بحسب مطلوبنا

* يقصد : فرنسا ، وكانت تكتب وتنطق هكذا ، ووجدت جملة دعائية (دمرها الله) بعد كلمة إفرنسا ، وأغلب الظن أنها تزيد من الناسخ .

(١) فى : ا ، د : أيشوع .

(٢) فى : ا ، د ، ت : تبيين ، ولعل ما أثبتناه هـو الأنسب .

(٣) يفهم من هـذا أن المراسلة قد كانت – ابتداء – مبادرة من الراهب الفرنسى ، ثم تكررت بعد ذلك ، ويبدو أن أجوبة المقتدر بالله لم تكن مشجعة للراهب .

من المراجعة الروحانية ، ولذلك تراخى زمانى بمراجعتك إذ توقّعْنا أنْ نتكلّف تعباً لا نجتنى به ثمرة .

وحقاً إنّ القادر على الكل ، الذى اصطفى أولياءه قبل خَلْق العالم ، ولم يسبق — فى علمه — هلاكهم ، قد أنار قلبك وأشعره للإيمان بالإِلّه[1] [المسلم لك] [2] ، وهو الرحمن الرحيم الغفور الذى يهديك لمعرفته .

ولن يَسَعُنا أن نتراخى عن الاجتهاد فى تتميم هذه المصلحة — بجميل معونته — لتشتركَ معنا فى ملكوته إنْ آثرت ذلك ! ولهذا الأمر ، أَشْخَصنا إليك من إخواننا مَنْ يوردْ عليك كلاماً إلّهياً — على ما يُوَفّقُهم الله إليه — ويشرحون لديك حقيقة دين النصارى[3] ويقررون عندك معرفة المسيح سيِّدنا الذى لا ينبغى لنا الإيمان بأَحد سواه ولا نرتجى النّجاة إلاّ به ! فهو الإِلّهُ الذى اتخذ حجاباً على صورتنا لينقذنا — بدمه الطّاهر — من هلكة إبليس[4].

---

(١) فى : ا ، د ، ت : يكتب هكذا (الإلآه) فى كل المواضع .
(٢) هكذا بالأصل ولم استطع فهمها .
(٣) يفهم من هذا أن هدف الرسالة دعوة المقتدر بالله للدخول فى دين النصارى بعد أن يشرح له الوفد حقيقته ، وحقيقه رأيهم فى المسيح عليه السلام .
(٤) تأمل ديانتهم : « المسيح إله أنقذهم بدمه الطاهر من هلكة إبليس » .

ولقد كنا — أيها الملك الشريف ! نُورد[1] كثيراً من هذا القول ، لولا ما نتوقعه من تـأَلُّمِك بسَماعه[2] ! ، وفى ذلك كله برهان الملة المسيحية وبيان جلالتها .

---

(١) يبدو أن فى الكلام سقطا ، يفهم من السياق : « نحب أن نورد . . »
(٢) لقد صدق الراهب ، فإن الإحاطة بكنه الديانة النصرانية مستحيل على العقل الإنسانى لغموضه ، وشده تعقده ، واضطرابه وتناقضه ، ولقد صور الجاحظ هـذا الواقع بصورة تستوقف القارىء ، يقول فى كتابه : « المختار فى الرد على النصارى » ص ٩٥ بتحقيقنا ونشر دار الصحوة بالقاهرة ١٤٠٥هـ .
« ولو جهدت بكل جهدك » ، وجمعت كل عقلك أن تفهم قولهم فى المسيح ، حتى تعرف به حد النصرانية ، وخاصة قولهم فى الإلهية ! ! . . وكيف تقدر على ذلك وأنت لو خلوت ونصرانياً نسطورياً فسألته عن قولهم فى المسيح لقال قولا ، ثم إن خلوت بأخيه لأمه وأبيه وهو نسطورى مثله ، فسألته عن قولهم فى المسيح لأتاك بخلاف قول أخيه وضده ، وكذلك جميع الملكانية واليعقوبية ، ولذلك صرنا لا نعرف حقيقة النصرانية كما نعرف جميع الأديان » .
ولقد أشار القاضى عبد الجبار ، وابن حزم ، وأبو حامد الغزالى ، والمهتدى نصر بن يحيى المتطبب ، والقرافى ، وابن تيميه وغيرهم إلى هذه الحقيقة . .
وللتعرف على أقوالهم فى المسيح عليه السلام انظر : لبطريرك الإسكندرية أفتشيوس سعيد بن البطريق كتابه : « التاريخ المجموع » . وكذلك انظر مجموعة الرسائل التى نشرها الأب بولس سباط بعنوان « مباحث دينية فلسفية للقدماء من علماء النصرانية » ، وانظر ما كتبه المهتدى عبد الله الترجمان (القس الكاثوليكى الميورقى الأندلسى أنسلمو تورميدا (فى كتابه : « تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب » بتحقيق صديقنا الدكتور محمود حماية ، نشرة دار المعارف بالقاهرة ١٩٨٤ م .

وإن الإحاطة بكنهها ممّا يعجز دونَه إدراكُ الإنسان[١] ومُلْكُ الله — تعالى ! — أجلُّ وأعظمُ من أن يُدركه فهم الإنسان ، أو يصل إليه بعلم الكلام . . . إلا أنّ من آيات الله القادر على كل شيء ، أن يشرح صدور الآدميين ويدخل روح العلم فى قلوبهم[٢] ، ليتمكن الإيمانُ فى نُفُوسهم .

ولما كانت الدنيا — من قبلُ — معمورةً بالضلال ، والعالم مدنّساً بعبادة الأَوثان ، حسُن عند الله القادر — فى اخر العهد — أن يعيد الزمان جديداً ، ويستدرك الصلاح الذى فات العالم فى آدم الوالد الأَول ؛ وذلك أمر قد اهتدى إليه آباؤنا من قبل إبراهيم وإسحاق ويعقوب ؛ والأَنبياء أفصحوا به من من بعدهم ؛ وهو عهد من الله مُؤَكّد قبل التَّوراة[٣] أن يكون الإلتحام المقدس[٤] معلوماً ؛ وليس هذا مما تختص به

(١) يظهر أن السبب الحقيقى لعدم إبداء هذا الكلام هو شعور صاحبه بتفاهته ووهائه .

(٢) تأمل قول الراهب إن طريق العلم بالله هو إدخال روح العلم فى قلوب الناس وليس النظر والتأمل والتفكير والتدبر والفقه والفهم فى آيات الله المنزلة على رسله وآياته المبثوثة والمجلوة فى كونه العظيم .

(٣) فى : د.ت : التورية ، بهذا الضبط ، وهو خطأ بين فاحش .

(٤) يقصد به : : الاتحاد كما هو معلوم فى دين النصارى .

مصاحفنا فقط ، بل هو مَنْصوص [عليه][١] فى مصاحف اليهود والمخالفين لنا ببيان واضح[٢] .

وإن الشيطان اللّعين الذى عرَّض أهل هذه الدنيا للموت بِجَسَده لآدم ، حاول تغيير هذه المِلَّة المقدّسة بعد إقبال الحواريين الذين هَدَوا أهل الأَرض بالموعظة ، وبعد ظهور الشهّداء الأَصفياء على إبليس بالغلبة ، الذين هرقوا دماءهم فى أقطار الأَرض فى ذات الله وفى سبيل شريعته المقدسة ؛ فلم يستطع أن يغرى أهل الدنيا ويحملهم على ضلالهم القديم من عبادة الأَوثان ؛ فَشَّبه على بنى إسْماعيل فى أمر الرّسول الذى اعترفوا له بالنُّبُوّة ، فساق بذلك أنفساً كثيرةً إلى عذاب الجحيم[٣] .

وقد كان — فيما سلف — من ذنوب إبليس وتضليله [العباد ، ما يُلَقّيه العذاب الأَليم ، يوم القيامة ، من الله سيدنا

(١) سقطت (عليه) من جميع النسخ .

(٢) يقصد أن) العهد القديم : « أسفار موسى الخمسة وكتب الملوك والقضاة والأنبياء » قد أشارت إلى مايسميه النصارى .

« الالتحام الأقدس » وهى عقيدة التجسد والاتحاد ! ! ومعلوم أن هذه العقيدة مأخوذة من الديانات الوثنية القديمة السائدة فى الهند وبابل والرومان وعند المصريين القدماء وغيرهم . وقد ذكر ذلك كثير من علماء الشرق والغرب.

(٣) هذا رأيهم فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله أنى يؤفكون .

يسوع المسيح[١] ؛ وقد ضاعف تلك الذنوب بما أَوْبَق فيه هذه الأُمم العظيمة . .

فاعتبر — أيها الملك الشريف ! — ولا تؤثر شيئاً على نجاة نفسك يوم الحُكم والجزاء ، فإنّا مُخْلصون فى خدْمَة أمورك ومسارعون إلى تفديتك بنفوسنا ؛ ومتى قبلْت قولنا وعملْت برأينا وتقرَّرَتْ عندنا إجابتك إلى ما ندعوك إليه من قبول كلمة النّجاة الدائمة التى نعرضها عليك ، لم نتوقف عن الإلتحاق بك . فتأمَّلْ — أيها الحبيب ! — ما يحق عليك[٢] تقديمُ العمل به ، والمسارعةُ إليه ، واغتبط بما يدين به إخواننا فى هذا القطر[٣] من الدعاء وبذل الصدقات الزاكية عنك ، وما منهم أحد رآك ولا شاهدك ؛ وإنما يتبرع بذلك رغبة فى أن يهديك الله إلى مرضاته

والسلام عليك — يا أيها الحبيب ! — من سيدنا المسيح الذى أذهب الموت وقهر الشيطان ، ورحمةُ منه وبركةُ

(١) تأكيد على أن المسيح إلههم ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

(٢) فى النسخ جميعها : عليه ، والأصوب — فى رأينا — ما أثبتناه ، إن شـاء الله .

(٣) يعنى : فرنسا .

باستنقاذك من حبائل إبليس التى كنت فيها متورطاً إلى الآن ؛ ونسأَل الله الذى له القدرة والعظمة الذى من أجله خلق كل شىء ومن دونه لم يخلق شيئاً ، أن يهديك ويُثبِّتَ فى نفسك ما دعوناك إليه ، وحضَضْناك عليه

وإن لم يظهر لك — يا أيها الحبيب ! — مراجعتنا بجوابك على ما تَضَمَّنه كتابك لآفات الكُتُب ، فأَوْدِع ذلك إخواننا هؤلاء ، وأطْلعهم على سِرِّك وما يتمثّل فى نفسك ونحن نضرع إلى سيدنا يسوع المسيح أن يتولى رعايتك ، ويتكفل سلامتك ويهديك إلى دينه المقدّس ، ويُسْعدنا بالإيمان الصحيح به آمين[١] !!

(١) كتب فى نهاية رسالة الراهب بقلم وخط مغايرين هذا التاريخ : (سنة ٧٨٥) ، ولعله سنة نسخ المخطوطة .

القسم الثالث

رسالة

القاضي أبي الوليد الباجي المتوفى عام ٤٧٤ هـ

إلى راهب فرنسا

يرد فيها على أصول عقيدته النصرانية، ويظهر له

محاسن الإسلام، ويدعوه إليه

وحُطه برأينا وتعرّفت عندنا إجابته إلى ما ندعوك إليه من قبول الكلمة [illegible] التي نعرضها عليك لم نتوقف عنك عن التعاون وتأمل أيها الحبيب ما نحن عليه [illegible]
العمل به والمسارعة إليه واعتقد بما نعتقد به إخواننا [illegible] من [illegible]
[illegible] الزائغة عنك وما منهم أحد إلا [illegible] ولا شاعرك وإنما [illegible]
في أن [illegible] مرضاته والسلام عليك يا أيها الحبيب من [illegible]
[illegible] وفضل الشيخ ورحمة منه وبركة [illegible] من [illegible]
كنت فيها [illegible] إلى الآن ونسأل الله الذي له القدرة والعظمة [illegible]
[illegible] أن [illegible] ويثبت في نفسك ما [illegible]
عليه وإن لم يظهر لك يا أيها الحبيب مراجعتنا [illegible] على ما تضمنه [illegible]
الكتب وأودع [illegible] إخواننا [illegible] وما يتمثل في نفسك ونحن
نضرع إلى [illegible] أن يتولى رعايتك ويتكفل [illegible] إلى
دينه المؤتمن [illegible] بالدين الصحيح به آمين سنة ٤٥٨

ومن جواب الفقيه القاضي الجليل الحافظ

أبي الوليد الباجي رحمة الله عليه ورضوانه على [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة على رسوله تصفحت أيها [illegible] الوارد من [illegible]
وما [illegible] به من [illegible] وأحضرته من [illegible] وأنزلته [illegible] فعلمنا
[illegible] لما بلغنا من مكانك عند أمثل [illegible] وأنظارنا من جميل [illegible]
[illegible] بنصيحتك على ما [illegible] ولولا ما كنا نعتقده [illegible]
[illegible] وتعذر وصول كتبنا إليك [illegible] من [illegible]
منه السبيل الأوجب ولكنا عندنا [illegible] عليك وإيصاله إليك

[illegible] وأمثل [illegible] على [illegible]
[illegible] الخصومة [illegible] في قبولك له وإقبالك عليه واغترافك به والإبداء
إليه [illegible] وإن كان [illegible] علينا [illegible] الكتاب وامتزج به من [illegible] حامله الجمال الذي
[illegible] لا [illegible] أهل [illegible] بالحماية [illegible]
[illegible] والأقوال [illegible] وحاول
[illegible] وبلغنا عنك من [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] والقاصر [illegible]
[illegible]
[illegible] ونحن [illegible] عن [illegible]
[illegible] بفضل الله [illegible]
[illegible] علينا [illegible]
[illegible] النصح الذي [illegible] الفضل [illegible]
[illegible]
[illegible] الكرام [illegible] معصمين [illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] الذي [illegible]
[illegible]
[illegible]

بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون

وتعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة

الله على الكاذبين والله نسأله أن يهديهم [illegible]

[illegible]

[illegible] الباجي رحمه الله [illegible]

[illegible]

الصفحة الأخيرة لجواب القاضي الباجي

جواب الفقيه القاضي الجليل الفاضل

أبى الوليد ـ رحمة الله عليه ورضوانه ـ

على هذه الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وعلى آله وسلم

العزة لله ،

والصلاة على رسوله

تصفحتُ – أيها الراهب – الكتاب الوارد من قِبلك ، وما مَتَتَّ به من مودّتك ، وأظهرتَه من نصيحتك ، وأبديْتَهُ من طَويَّتكَ ؛ فقبلنا مودّتك لما بلغنا من مكانتك ، عند أهل ملَّتك ، واتصل بنا من جميل إرادتك ، ونَبَّهْتنا – لعمرُ الله ! – بنصيحتك على ما يلزمنا من ذلك لك ، ولولا ما كنا نعتقد من بُعد مُسْتَقرك ، وتعذُّر وصول كتابنا إليك ، لكُنّا أَحْرياء أن نـأتى من ذلك ما يلزم ، ونسلك منه السبيل الأَوْجب ، ولكُنت – عندنا – جديراً بعرض الحق عليك وإيصاله إليك ؛ فقد قرّر لدينا مَنْ وصل من رُسُلك وأهل ملَّتك علينا ما تُظهره من حرصك على الخير ، ورغبتك فى الحق ، ممّا قوّى رجاءنا فى قبولك له ، وإقبالك عليه ، وأخذك به وإنابتك إليه(١) .

---

(١) فى هذه الفقرة من التلطف بالراهب وحسن التأتى له مايشعر بحرص القاضى على تأنيسه وتأليفه وجذبه إلى الحق والرشاد ، وهى مسئولية العلماء فى الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى حباً فى هداية الناس وسوقهم إلى الفلاح .

وقد كان ورد علينا – قبل هذا – كتابُك ، واقترن به مِنْ دعوى حامله المُحال ، الذى كان يجب أن لا يخاطبَ [به] من له أقلّ حس بالإحساس ، أو يختلج بخاطر من له أدنى فهم ، [من إحياء أموت وأعظُم رِفات] (١) .

فألَنَّا القولَ وأوليناه الإعراض والصفح ، وجاوبناك جواب من يعتقد – [حَسَب] ما ظهر منك ، وبلغنا عنك من خطَرات الغفلة – أنّك أرسلْتها دون تأمُّل ، وأظهرتَها دون تحصيل ولا تحقق ، مع ظنك أنّه يجوز على ضُعفاء المسلمين من ذلك ما يجوز على جماعتكم ، من تجويز مُحَال(٢) ، وتصحيح ما هو فى غاية الإبطال .

فقصدنا الرفقَ والتأْنيس لك ، وكان ذلك أفضل ما روجع به من تُرجى عودتُه وتنتظر إنابته وفَيْئَته ؛ فإنما يستعمل الإغلاظ لمن يُتَيَقّن عنادُه ويُتَبَيَّن إصرارُه ، ولم يُرج انقياده ، ونحن نرجو(٣) أن نرفعك عن هذه المحطة(٤) ونُخَلّصك من هذه الوصمة ، بفضل الله وعونه وتأييده ونصره !

---

(١) هكذا بالأصل والنسخ جميعها وهو غير مستقيم ، ولعله : (من أحياء وأموات وأعظم رفات) على سبيل المبالغة .

(٢) فى كل النسخ : فعال وهو خطأ .

(٣) فى : ا : نرجوا .

(٤) يعنى : الانحطاط ، أو محل الانحطاط .

ولما تكررت علينا رسائلُك ووسائِلُك ، تعيَّنت علينا مفاوضتُك فيما رضيناه من مسأَلتك ، ومعارضتك فيما اخترناه من منهجك فى النُّصح الذى يجرى إليه أهل الفضل ، وأَمَرنا الله به على ألسنة الرّسل ، وكففْنا عن معارضتك على ما استقبحناه من خطابك وسخطناه من كتابك ، ومن سَب الرّسل الكرام والأنبياء المعظمين – عليهم السلام ! – ! وانحرفنا عن ذلك إلى أن نُحذِّرك ونُنْذرك ونُعْذركَ فيما لم يبَلغك علْمه ، ولم يتحقق لديك حكمُه ، ونبالغ فى الرفق بك والتّبيين لك على منهج الخطب والرسائل ، لا على طريق البراهين والدلائل ، مساعدة لك على مذهبك فى كتابك ، وموافقةً لك فى مقصدك ، فعسى أن يكون أقرب إلى استمالتك وأبلغ فى معارضتك ومعالجتك ! .

وإنّا لَنَرْبأ بمثلك ، ونرفع قدرك عمّا استفتحت به كتابك ، من أن عيسى – صلّى الله عليه وسلم – ابن الله تعالى – : بل هو بشرٌ مخلوق وعبد مربوب لا يعدو(١) عن دلائل الحدوث : من الحركة ، والسكون ، والزوال ، والانتقال ،

---

(١) فى : ا : يعــدو .

والتغير[١] من حال إلى حال ، وأكل الطعام ، والموت الذى كُتب على جميع الأَنام ، مما لا يصّح على إلّه قديم ، ولا يُمكن عند ذى رأى سليم ؛ ولو جوّزنا كونه[٢] — صلى الله عليه وسلّم — ، مع هذه الصفات والأَحوال المُحدَثات ، إلّهاً قديماً ، لَنَفينا أنْ يكون العالَم أو شيء مما فيه مُحْدَثا مخلوقاً ، لأَنّه ليس فى شيء ممّا ذكرنا من البشر والعالَم وما فيه من الحيوان والجماد من دلائل الحدوث ، غير ما فى عيسى — صلى الله عليه وسلّم — .

وإن الله — خلق عيسى — عليه السلام ! من غير أب ، كما خلق آدم — صلىّ الله عليه وسلّم — من تُراب ؛ وقد حملت بعيسى أم ، ولم تحمل بآدم أنثى ولا ذكر ؛ فإذا لم يكن آدم إلّهاً ، وهو الأَبُ الأَول — بل هو مخلوق — فعيسى أولى أن لا يكون إلّهاً ، وهو من ذُرّيّة آدم ووَلَده ، بل هو عبد مربوب ؛ وإنّ هذا لواضح إلا لمن جهل معنى الحدوث ولم يُميّز الخالق من المخلوق ! وأما من نظر فى شيء من أبواب العلم وأيّد

(١) فى : د. ت : التغيير .
(٢) أى عيسى عليه السلام .

باعتبارٍ وفهم ، فعلامات الحدوث أوضح ، ودلائلها أصح من أن تخفى أو تُشكل أو يمترى فى أمرها مَن له من العلم أدنى محل .

وقد ظهر على أيدى سائر الرسل — عليهم السلام — من الآيات الواضحة والمُعجزات الباهرة ، مثل ما ظهر على يَدَى عيسى — عليه السلام — وأكثر ؛ فلو جاز أن يُدَّعى لعيسى — عليه السلام — بشىء مما ظهر على يديه من إحياء ميتٍ ، وإبراء أكمَة ، وأبْرَصٍ ، بأنّه ابن الله — تعالى ! — لجاز أن يُدعى ذلك لإبراهيم ؛ لما ظهر على يديه من سلامته من النّار ، بعد أن قذف فيها ، ولم ينج عيسى من عددٍ يسير من البشر راموا — بزعمكم — صَلبَه وقتله ؛ ولجاز أن يُدَّعى ذلك لموسى — عليه السلام — لمَا ظهر على يديه من قَلب العصا حيّةً ، وفَلق البحر ؛ ولجاز أن يُدَّعى ذلك لمحمد — صلىّ الله عليه وسلّم — لمَا ظهر على يديه من انشقاق القمر ونَبْع الماء من بين أصابعه ، وتسبيح الحصى فى يده ، وحنين الجذع إليه ، وغير ذلك من الآيات .

لكنّ الآيات لا تقتضى تجويزَ المُحَال وإحالة الجائز

المُمكن ؛ وإذا كان ربنا تعالى – قديماً[١] ، سبحانَه أَن يكو مُحدَثا أو مخلوقاً ، وكان مَنْ وجدت فيه دلائل الحدوث من الأَكل والشرب والزوال والانتقال ، لا يكون إلا مخلوقاً مربوباً ، لم يَدُلّ إحياء الموتى على يديه أنه إلَهٌ مَعْبود ، وإنما يدّل ظهور ذلك على يَدَى مُدَّعى النبّوة ، أَنّه نّبىٌ صادق ، لأَن ما فيه من صفات الحدوث لا تُحيل كونَه نبياً .

ولو جاز أن يقال إنّ عيسى – عليه السّلام – هو الخالقُ ، لما ظهر من ذلك على يده ، والمنفرُد بفعله ، لجاز أن نقول إن آدم وإبراهيم وموسى ومحمداً وسائر الأَنبياء – عليهم السلام – انفردوا بخلق ما ظهر على أيديهم ، وإن جميعَها[٢] من خَلْقهم ، وإنهم لذلك آلهة معبودون ! وذلك مُحَال فلا خالقَ إلا الله ولا معبود سواه ! وهؤلاء أنبياء مكرمون ورسل مُؤيَّدون ، صَدّقَهم الله – تعالى – بما ظهر على أيديهم من

(١) لم يصف الله سبحانه وتعالى ذاته (بالقدم) لكن هذا الوصف اصطلاح كلامى المقصود به التعبير عما ورد فى الكتاب والسنة من وصف الله تعالى بأنه الأول الذى لم يسبق بشيء ، « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم » (سورة الحديد / ٣) .

(٢) فى : ت : جميعه .

بما ظهر على أيديهم من المعجزات التى لا يقدر عليها غيره ، ولا تصح أن يخلقها سواه[١] .

وأَمْرُ الدنيا أَحقَرُ وشأْنُها أنفر[٢] وأنزر من أَنْ يَغْتَرَّ بها ذو عقل ، أو يسكن إلى غرورها ذو لُبّ ؛ وإنما هى دار اختبار واعتبار وليستبدار جزاء ولا قرار ، فالسّعيد من عمل فيها وتَزَوّد منها إلى دار المقام الذى لا يَنْفذُ والنعيم الذى لا ينقضى ، بل يتأَبَّد ، حيث ينفرد ربنا بالمُلك ويصير من أطاعه وأفرده بالعبادة ، وآمن برسله وكتبه إلى رضاه فى دار النّعيم ويصير من أشرك به وكفر بشىء من كتبه أو أحد من رسله إلى سخطه فى دار الجحيم .

ونرجو[٣] أن الله – تعالى يُنجيك ، بالإسلام منها ويبعدك بالانتقال إلى دين محمد – صلى الله عليه وسلم – عنها .

وإن الله – تعالى – أنار قلوب جماعة المسلمين بالإسلام وأعزَّنا به وأكرمنا باتباع محمد – صلىّ الله عليه وسلّم – ورضينا به[٤] وخَصّنا بالقرآن الكريم الذى .

(١) فى لسان العرب لابن منظور طبعة يوسف خياط .

(٢) شاة نافر ، هى التى تهزل ، فأنفر هنا بمعنى : أهزل .

(٣) فى : ا : نرجوا .

(٤) فى جميع النسخ : له .

﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(١)

أفضل الكتب والخاتم لها ، والحاكم عليها ، والمصدِّق لها ، تضمّن علم الأولين والآخرين ، وأنار القلوب المؤمنين بالحق المبين ؛ فحمداً لله على ما خصّنا به وهدانا له

﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾(٢)

ويلزمنا الاجتهادُ فى لنُّصح لك ، والرفق بك ، والحرص على أن تكون من جملة هذه الأمة المكرمة ، ومنْ أهل هذه الملَّة المعظمة النّاسخَة لجميع الملَل ، والحاكمة على سائر الفرَق ، فتفوزَ برضى رب العَالمين وتَنْجو من سخطه ، وتنال ثواب يوم الدين ، وتخلُص من مَعَرَّته ، وتسعد فى الدنيا بالكون [من](٣) جملتنا وتحظى بالقرب من نفوسنا .

وأمّا ملكوتُ ربِّ العالمين ، فهو المنْفَرد به - تعالى - لا ينبغى أن يشركه فيه طائع ولا عاصٍ ، ولا برٌّ ولا فاجر ،

(١) سورة فصلت : آية ٤٢ .
(٢) سورة الأعراف : آية ٤٣ .
(٣) سقطت من جميع النسخ .

وإنْ أردت بذلك مَنْ أطاعك من مُلْك الله - تعالى - فذلك حالُ مَنْ عصاه . وحال أهل الدنيا والآخرة ، لا يخرج أحد عن مُلكه ! ولكنها ألفاظ تستعملها فى غير مواضعها ، لأنّك لا تعرف مُقْتَضَاها ! ولَوَدِدنا أنّ الله - بفضله يُيَسّر لك الهجرة إلينا والمثولَ لدينا ، فتسمعَ الكلام على حقيقته فى معانى الألفاظ ، وتقيمَ وجوهها واستعمالها على ترتيبها ، وتسمع الكلام الإلَهى على الحقيقة ، كلامَ ( )(١) ربِّ العالَمين ، تولىَّ حفظه ربُّنا - عز وجل - وعمّر به ألسنتنا وقلوبَنا ، فلا يمكن أحداً تغييرُه ولا تبديلهُ ولا حرفه عن وجهه ولا تحريفهُ ! فلو قرع سمْعَك منه سورةٌ واحدة أو آية كاملة ، لرجونا أن يكون ذلك مما يُنَوِّر قلبك ، ويستولى على نفسك ، ويعود بك إلى الدين الأفضل والسبيل الأمثل !

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(٢)

(١) فى جميع النسخ بين القوسين كلمة : يمكن ، وهى فى رأينا زائدة لاضرورة لها .
(٢) سورة آل عمران : آية ٨٥ .

وقد ورَد مُتَحَمِّلا كتابك ، فما أَوْرده إلاّ كلامُ البشر الذى جرت عادةُ أهل الضَّعف بإيراده عند العجز والفشل والتبلُّد والخور مع التَحَيُّر[١] والانقطاع والاضطراب فى الدعاوى والأَقوال ، وادَّعيا ، فى أوّل الأَمر ، من المُحال قريباً مما ادّعى قبلهما مع تكذيبهما له فيما نَقَل عنك ؛ ثم آلت حالهما إلى مثل ما آلت إليه منْ تكذيب أنفسهما وتكذيب المعبِّر عنهما ، فيما نَقَل عنهما ، وترجمه من قولهما .

وعندنا من علم شريعتكم واختلاف أخباركم فى ملتكم وما توردِه كل طائفة من شُبَهكم فى الأَقانيم[٢] والاتحاد ومعنى

(١) فى ا : التحيير وهو غير جائز .

(٢) فى معنى الأقانيم والاتحاد واللاهوت والناسوت والجوهر وغيره — عند النصارى — بفرقها الثلاث : الملكانية واليعقوبية والنسطورية ، انظر :

— النصيحة الإيمانية بفضح الملة النصرانية لنصر بن يحيى بن عيسى أبى سعد المتطبب طبعة سنة ١٢١٢ ص ٨ وما بعدها .

— وحدانية البارىء تعالى وتثليث أقانيمه ، لسمعان بن إكيلى القبطى من كتبة القرن الثانى عشر الميلادى . (ضمن مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصرانية ، نشرة بول سباط ١٩٢٩ م بالقاهرة) .

— رد المسلمين وإدحاض مايفتئتون على النصارى من الاعتقاد بثلاثة آلهة ، لأبى الخير بن الطيب المتطبب ، من كتبة اليعاقبة فى القرن الحادى عشر الميلادى .

— المشرع لبول سباط ١٩٢٤ م .

اللاهوت والنّاسوت والجوهر وغير ذلك من تنميقات أناجيلكم[١] ما لو أبدينا إليهما اليسير منه لَحَيَّرهُما وبهرهما وعَلما أن عندنا ـ من جُمَلها وتفاصيلها ـ ما لم يَنْتَه إليه أحدٌ من أهل ملتكم ، ولا وصل إلى تفريغه وتَتَبُّع معانيه أَوَّلُكم وآخرُكُم ؛ لكنّا آثرنا الرفق بهما ، و (الإخفاء)[٢] عليهما ، والتأنيس لها ، وألَنّا لهما القول ، وأبَدينا إليهما نبذةً خفيفة من الأَمر ، ممّا لاتنفر منه (نفوسُنا)[٣] ولا تتوجّع سماعه خواطرُهما ، آخذين فى ذلك بأَدَب الله ـ تعالى ! ـ فى (أمْثَالهما)[٤] .

وقد رأينا ما فى كتابك ممّا خالفْتَ فيه جميع أهل ملَّتك ؛ فإنه ليس فى فرَق النَّصارى من يقول : إن المسيح لا ينبغى الإيمان بأَحد سواه ! بل هو الإيمان بالأَب عندكم واجب ؛ والأَب لم يتَّحد[٥] بالنّاسوت عندكم وإنما اتحد

(١) فى ا : نجلا يكم ، وفى د : أعلاجكم .

(٢) لعله : التخفيف عليهما .

(٣) لعل الأصوب : نفوسهما .

(٤) فى جميع النسخ : امتثالهما ، وفى : ت زيادة بين حاصرتين (لديهما) .

(٥) فى جميع النسخ : يتخذ ، واتخذ .

به الابن ؛ فمن لم يؤمن بغير الابن كفر بالأَب ؛ وقد تقدّم فى كتابك أنّ المسيح ابن الله ! وهذا نقضٌ لقولك : إنّه لا ينبغى الإيمانُ بغير المسيح الذى هو الابن .

ولو تتبّعنا ما فى كتابك من التناقض ، وفساد الوضع ومُستَحيل القول ، لما سَلم منه إلاّ اليسير الحقير ؛ لكنّا — وفقنا الله وإيّاك ! — حَمَلْنا ذلك منك على ما عهدْناه من أهل ملّتك من قلّة العلم ، والبُعْد عن مقاصد المناظرة ، وترك المدارسة والمحاورة ، مع تمويهات لا تصح ، وتلْفيقات لا تَثْبَت ولا تُنْصر ؛ وأرجو أن يُوَفقك الله ، بإرشادنا لك ، إلى ترك التّمويه والتّعلّق بالمغالطة والكذب ، ويعوضك علم الحقائق ، وصحيح المقاصد ، وأدبَ المناظرة التى تُفْضى بك إلى السُّبل اللائحة والحقائق الواضحة ! .

وقد جرى من كلام الواردَيْن من أصحابك اللّذَين اخترتهما[1] للنيابة عنك من هذا النحو ما أتْبَعاه بالتحيُّر[2] والتبلُّد والإنكار له ، بعد الإقرار له .

(١) فى ا : د : اخترتهم ، وهو غير صواب .
(٢) فى : ا : بالتحيير .

ولَوددْنا أن تصير إلينا فنبلغ الغرض من تعليمك ، ونتمكن من تفهيمك ، ونبيِّن لك من تحقيق الكلام وتحرير وتفصيله وتوجيهه ، وترتيب الأَدلة ومقتضاها ، وإحكام البراهين ومنتهاها ، ما يزيلُ كل سخيفةٍ من نفسك ، ويطهِّر من دنسها قلبك ، فتعاين الحق جلياً واضحاً والدين قوياً لائحاً .

على أن مُلْكَ الله — تعالى — أعظمُ من أن يحيط به فهمُ إنسان ، أو تُستوعب صفاته بكلام أو بيان ! ، فمن عظمته — تعالى — وقدرته وعزّته ، انفراده عن الأَشراك والأَنداد ، واستغناؤه عن الصاحبة والأَولاد ،

﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ ﴾[1].

تفرّد بالخلقِ والإنْشاءِ وكشْفِ الضُّر والبلْوى ؛ وبَعَثَ النبيِّين مبشرين ومنذرين ، فأَخبروا عن ربنا بعظيم قدرته ، وعُلُوِّ كلمته وتمام[2] مشيئته ، وبيّنوا شرائعه ، وأوضحوا

(١) سورة المؤمنون آية ٩١ .
(٢) فى جميع النسخ : وإتمام .

براهينه وأمره ؛ كل ذلك بالكلام المبين ، والمنهج القويم والأدلة التي تَضْطرّ منْ تأمَّلها إلى الحق ، ولولا الكلام ، ما عرف الجائز من المحال ، ولا تبين الهدى من الضلال .!

وما منْ نحلة ولا مِلّة إلا وهي تزعم أن نفوسها نيِّرة بما تعلمه ، منشرحةً بما تعتقده ؛ وكذلك تقول البراهمةُ الذين يكذِّبون الرسل ، والدّهريّةُ الذين يدَّعون الأَزَل ، والفلاسفةُ القائلون بقدم العالم ، والثَنَويّةُ[1] المثبتُون لخلق النُّور والظلام فما أحدٌ من هذه الفرق إلا وهو يدعى[2] أن نفسه أسْكنُ إلى ما تعتقده ، وأوثقُ بما تنتحله ، وأنْوَرُ بما يزعم أنه يعلمه من نفوس مُثْبِتِي الرسّل ومتّبعي الكتب .

لكنَّ وضْعَ الكلام ونَشْرَهَ وتمييزَه ووصْفه يُعْلى الحق ويثبته ، ويدحض الباطل ويَمْحقه ؛ وإن الله تعالى جعل الدنيا دار تكليف وفتنة ومحنة ليبلونا أيُّنا أحسن عملا ، وجعل

(١) للتعرف على هذه الفرق وعقائدها ، انظر :
– الملل والنحل للشهرستاني .
– المقالات للبلخي أبي القاسم عبد الله بن محمود الكعبي .
– الفهرست لمحمد بن إسحاق النديم .
– المغني للقاضي عبد الجبار الأسد ابادي ، الجزء الخامس .
– درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية .
(٢) في ا : وهي تدعى .

الآخرة دار ثواب وعقاب ، ليثيب المؤمنين المحسنين ، ويعذب الكافرين المشركين ، وجعل من أسباب الفِتْنة إبليس اللعين ، وبعث النبيِّين يهدو إلى صراط مستقيم ؛

﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[1]

فهدى بالنبيِّين من شاء بفضله ، وخذل بإبليس اللعين من شاء بعدْله .

فأَوَّلُ الرسلِ إلى الأَرض ، أبونا آدم – عليه السلام – ، دعا إلى عبادة الله وحده ، لا شريك له ولا ولد ، وكذلك الرسل بعده ، كلَّما نُسيت شريعة وتقادم عهدها ، بعث الله رسولا إلى أهل الأَرض ، يجددها ويؤكدها ، إلى أن بعث الله – تعالى – نبياً اسمه : عيسى عليه السلام ؛ فدعا قومه إلى عبادة ربه ومُنْشِئِهِ وخالقه ؛ فآمن به اليسيرُ والعددُ القليل ، الذين لم يطيقوا منعه مِمَّنْ أراده مِنْ أعدائه[2] الكافرين المكذبين لِما جاء به منْ قِبله[3] ، حتى رفعه الله إليه واختار له ما لديه ،

(١) سورة النساء آية ١٦٥ .
(٢) في ا : أعداءه ، وهو خطأ .
(٣) أي : من قبله عن ربه .

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾(١)

وقد بذل دمه – بزعمكم – حرصاً على استنقاذ الناس من الضلالة ؛ فما آمن به إلا العدد اليسير ، وقد آمن بغيره من الأنبياء مِمّنْ لم يَبْلُغ به هذا المبلغ ، أمثال من آمن بعيسى ؛ فما تُوُفّى موسى – عليه السلام – حتى آمن به العدد الكثير والجَمُّ الغفير ، ولا تُوُفّى محمد – صلى الله عليه وسلّم – حتى آمن به العدد العظيم الذى استحوذ به على البلاد وتغلّب على الآفاق ، وأظهره الله على الدين كله ،

﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾(٢)

ثم استفتح بعده – بإِثْر وفاته – أصحابُه بلادُ الفُرس ، على بُعْدها عن مكانه ، وتمكين سلطانها ، وعظم شأنها وقدْرها ، واستفتحوا بلاد الشام ، وهى كانت أفضل بلادكم ، ومكان شريعتكم ، وإليها ينتهى حجُّكم وعبادتكم ، فما صار لِمن تزعمون أنّه إلـٰهكُم – مع بَذْل دمه – إلاّ أقل مما صار للمربوبين الآدميّين من النبيّين ، مع إعزاز الله لهم وحمايته إيّاهم .

(١) سورة النساء آية ١٥٧ .

(٢) سورة التوبة آية : ٣٣ ، وسورة الصف آية : ٩ .

ولو كان عيسى [عليه السلام] إلهاً قادراً ، لما احتاج إلى ذلك ، ولخَلَقهم مؤمنين ولو شاء اللهُ ألّا يُعْصى ، ماخلق الفِتن ولا إبليس اللّعين ، لكنّ الله – تعالى – خلق للجنّة أهلاً للجنّة ، بتوفيق الله تعالى يعملون ، وخلق للنّار ، أهلاً للنّار بخذلان الله يعملون ، ولو علم الغَيْب عيسى عليه السلام لَما بذل دمه(١) طمعاً فيما يتم له ، ولا حصل له منه شىء ! .

(١) انظر فى هـذا :

رسالة (القيامة العامة) لأيشوعاب بن ملكون مطران نصيبين النسطورى الدنيسرى المتوفى ١٢٥٦ م (ضمن مجموع مباحث فلسفية دينية) .

وانظر كذلك : لبول سباط : المشرع ، نشرة ١٩٢٤ م .

وانظر فى مناقشتها وتفنيدها :

– الإعلام : للقرطبى .
– الفصل : لابن حزم .
– الأجوبة الفاخرة : للقرافى .
– أدلة الوحدانية بفضح الملة النصرانية : الخطيب الإسكندرى (مخطوط ميكروفيلم رقم ٤٥٤ بقسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) .
– الرحلة اليعقوبية : لأبى عيسى الوراق (مخطوط بالمكتبة الوطنية – باريس) .
– تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب : (للقس تورميدا) عبد الله الترجمان .
– الرد على النصارى للقاضى عبد الجبار الجزء الخامس من كتابه : المغنى . وله : تثبيت دلائل النبوة .
– الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : لابن تيمية .
– إظهار الحق : لرحمة الله الهندى .

فاعتبر – أيها الراهب – ضَعْفَ ماأنت عليه ، وفَضْلَ ماندعوك إليه ، فعسى أن يوفقك الله ويهديك ، فتصير بعلم الله ، بكونك من جملتنا وفيئتك إلى ملتنا ! ؛ فقد بلَغَنا من إرادتك للخير ورغبتك فيه وحرصك عليه ما حرصنا به على إرشادك وهدايتك ورجونا سرعة انقيادك وإنابتك .

﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾(١)

ومن أغرب ما تأتون به ، قولكم : إنه بذل دمه فى خلاص العباد ! ، و كيف يكون للرب دم ؟ ! والدم من الأجسام المحدثة المخلوقة ؟ ! ولو حددتم الكلام ، لزعمتم أنه دم النّاسوت ، دون اللاّهوت ، وللزمكم أن تقولوا : إن المصلوب هو النّاسوت دون ابن الله – تعالى – لكنّكم حققتم أن إلٓهكم صُلب ومات ! ! وهذه صفة لا تصح إلاّ على محدث مخلوق ، لأن الحياة القديمة لا يصح عدمُها ؛ ولئن جاز هذا عليه ، لَيجوزَن على أبيه – بزعمكم – ؛ لأنه على صفة ابنه ، بل ، هو [هو] ، عند جماعة منكم ! ؛ فكيف

(١) سورة هود – آية ٨٨ .

يكون إلٓهاً قديماً حيّاً ، لم يزل ، من يجوز عليه الموتُ وعدمت حياته ؟ وكيف لم يذب(١) عن نفسه الموت ولم يقدر على دفعه عنها ، وأذهبه – بزعمكم – على ماذكرْتَه فى كتابك؟ وإن جاز أن يموت ويكون مع ذلك إلٓهاً ، فما نمنع على هذا أن يكون كل مَنْ رأيناه أو سمعنا خبره – قديماً – لم يزالوا آلهة ، وإن كان لهم أب أو ماتوا وفَنِيتْ حياتهم وعُدمت ، وهل يصح أن يبلغ من الجهل الواضح وتجويز قلب الحقائق ودعوى المحال ، إلا من سقطت مقالته ، واستحكمت جهالته ، وعميت بصيرتُه ؟! فكيف يكون مَنْ هذه حاله يدعو إلى ماهو عليه ويَنْدُب إليه؟!! .

وهل يمكن أن يكون فى المقالات المستحيلة ، أو المخايل المرذولة ، أشد فساداً من هذه التلفيقات التى تخجل من يوردها ، ولا يكاد يصح تكليف من يُجَوِّزها ويعتقدها ؟!!

وإنى لأعتقد أن مثل هذا لا يخفى عليك ، مع قلة المعرفة ، والبعد عن النظر فى الأدلة ، لأن هذا ليس مِمَّا يُدْرك بدقيق النظر ، ولا يحتاج فيه إلى تأمل ، بل هو مما تناله

(١) فى جميع النسخ : يذهب .

أوائل العقول ، ويدركه – بديهة[١] – من له أدنى تحصيل !
وأظن أن الحامل لك على هذا أمْران[٢] :

–إمّا أنّك لم تر من الشرائع غير ما قد نشأت عليه ، فاعتقدت أن سائر الشرائع ، تجرى هذا المجرى فى الاستحالة والفساد ، فرأيت أن تستمر على ماوجدت عليه سلفك ، إذ لم يظهر لك سبيل إلى ماهو أفضل منه .

–أوْ رأيتَ أنّك قد نِلْت بهذا المُحال ، عند جُهّال أهل ملتك ، منزلةً تكره أن تنحطّ عنها وتبعد منها ، إذا انتقلت إلى الدين الصحيح ، لعلمك أنّكَ لا تنال درجة أدونهم[٣] منزلة فى العلم ، فكيف بدرجة أعلامهم وأئمتهم وذوى التقدم منهم[٤] .

(١) فى جميع النسخ : (يبديهه) .
(٢) فى جميع النسخ : (أمرين) .
(٣) يقصد : أهل الدين الصحيح .
(٤) وقد صرح بذلك كبير قسس (ميورقة) وأستاذ القس الكاثوليكى أنسلم تورميدا الذى شرح الله صدره للإسلام وكتب كتابه المعروف : « تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب » وقد نشرته دار المعارف بالقاهرة ، بتحقيق الدكتور محمود حماية .

ومن طريف ما تأتون به ، وتُضْحِكون سامعه منكم ، قولكم :

« إنّ عيسى ابن الله » – تعالى عن ذلك ! – ؛ وتقولون :

« إنّه من وَلَد داود »[١] عليه السّلام – وهذا ثابت فى إنجيلكم وَمُتَدَاوَل من كتابكم ؛ وتزعمون أن جبريل ، إذْ بشّر مريم به قال لها :

« إنّه يكون عند الله عظيماً ويكون (الله) اسمه ناشراً ويدعى بابن الله ويُورثه الله مُلْك أبيه داود »[٢] .

ولا تحملون ذلك على أن داود أبوه من قِبَل مريم ، لأنها لم تكن من ذرية داود ، وإنّما تحملون على أنّه أبوه من قِبل يوسف النّجار الذى تزعمون أنّه كان زوجاً لمريم ! فإذا كان عيسى من ولد داود ، وداود عبدٌ مخلوق ، وُجد بعد أنْ لم يكن ، ومات بعد أن حَيِى ، فكيف يكون عيسى

(١) إنجيل متى الإصحاح الأول ، وانظر ، (الفصل) لابن حزم ، ورسالة (شفاء الغليل فى بيان ماوقع فى التوراة والإنجيل من التبديل) للإمام عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني المتوفى ٤٧٨ هـ ، وانظر : الرد الجميل للغزالى .
(٢) جاء فى إنجيل لوقا ، الإصحاح الأول ٣١ : ٣٣ .
« فقال لها الملاك : . . . وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع ، هذا يكون عظيما ، وابن العلى يدعى ، ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه . . »

الابنُ ، خالقَ داود — أبيه — وإلّهه ؟ ! وكيف يكون ابنا[١] لداود المخلُوق وابنا لله الخالق ؟ ! .

وهل هذا إلاّ جهل بمعرفة الابن من الأَب ، والقديم من المُحدَث والخالق من المخلوق ؟ !!

ومن بلغ هذا الحدّ من الجهل لم يصح له اعتقاد شرع ، فكيف يدعو إليه ويتكلم عليه؟ !

ولَكنْ قِلّة التأَمل ، مع حبّ الظهور ، يوجب التفريط ، ويُورث التبلّد والتَحيُّر ! نسأَل الله العصمة ! .

وقد اختلفت فِرَقكم فى الاتحاد[٢] الذى سمّيتموه التحاماً اختلافاً لعلةٍ لم تبلغك ؛ ولو كنت لدينا ، لأَريناك فى هذا من كلام متقدِّمى أهل ملّتك[٣] ، ثم من تقريع المسلمين على ذلك* وتَتَبُّع الحجج بما لم يبلغه قط أحد

(١) فى ا : (آباً) وهو خطأ .

(٢) فى ا : الإيحاف .

(٣) انظر فى هذا : « مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصرانية » نشرة بول سباط سنة ١٩٢٩ م عن بعض المخطوطات التى كان يحتفظ بها فى خزانة كتبه الخاصة .

* انظر فى هــذا :

رسالة الجاحظ « المختار فى الرد على النصارى » وعبارة الباجى هنا تقطع بأنها كانت من مصادرة العلمية ، وقد كانت هذه الرسالة معروفة فى الأندلس =

منهم ، ولأَسمعناك من غرائبه وعجائبه وتلفيقاته وتناقضه وفضائحه واضطراب رواة الأَناجيل ، ما يملأُ سمعك ويطيش له لُبُّك ! لكن الكُتْب لا يحتمل التطويل ، لا سيّما لِمنْ لم يُرد التأَليف ، وإنما أراد التقريب وخاف تحيرّ مَنْ ورد عليه الإكثار بالشرح والتفسير ؛ وما أحد من أهل المِلَل وأتْباع الرّسل ، ممن تقدّم عيسى — عليه السلام — ولامِمَّن تأَخّر عنه ، يُقرّ بأَنّه وجد الالتحام الذى تدّعونه فى كُتب ولا تنزيل ، ولا [فيما] أخبر به نبىّ ولا رسول !

وقد أنزل ربُّنا ، فى كتابه الكريم ، أنّ عيسى بَشَر بنبيّنا محمد — صّلى الله عليه وسلم[١]! — ؛ فإما أنْ يكون علم هذا عندكم ، وإلا فقد كتمه أَحْباركم ومَحَوْه من أناجيلكم

= فى هذا الوقت لأن معاصر الباجى ابن حزم قد أفاد منها فى كتابه : الفصل فى الملل والأهواء والنحل .

وانظر ماكتبه كل من الكندى الفيلسوف الوراق والبلخى والقاضى عبد الجبار والجوينى والغزالى والسموأل المغربى ، والخزرجى ، والقرطبى ، والإسكندرى ، ونصر المتطبب وغير هؤلاء .

(١) قال تعالى :

« وإذ قال عيسى بن مريم يابنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدى من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هــذا سحر مبين » .

(سورة الصف : الآية ٦) .

فقد قرأناها معرَّبة وعلمنا من اختلافها واضطرابها ما دلَّنا على أنَّه قد دخلها التحريف والتبديلُ والزيادةُ والنقصان[١] .

ومن ذلك مافى الإنجيل من رواية متَّى[٢] : إنَّ بين إبراهيم ويوسف الذى ترعمون أنَّه زوج مريم اثنتان[٣] وأربعون ولادة ! ، وفى رواية لوقا : بين إبراهيم والمسيح خمسة وخمسون رجلاً ، ليس فيهم من أسماء الذين فى رواية متّى إلا عدد يسير .

ولا تكاد هذه الروايات تتَّفِق فى شىء ، والايمان بها عندكم واجب — على اختلافها — لأَنَّ الإنجيل كتابكم ، وأصلُ شرعكم ! فكيف يصحّ لكم الإيمان بما يختلف ولا يتفق ، ويتباين ولا يتعاضد[٤] ، وكتابنا المحفوظ يحفظه الصغير والكبير ، لا يمكن أحداً الزيادة فيه ولا النقصان ،

---

(١) يشير إلى هذا الجوينى فى رسالته : شفاء الغليل ، انظر مقدمتها نشرة الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء بالرياض سنة ١٤٠٣ هـ .
(٢) فى : ا : متا .
(٣) فى : ا ، د : اثنان .
(٤) انظر دراستنا لهذه المسألة فى مقدمة تحقيقنا لكتاب الإمام الغزالى : الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل .
نشر دار أمية بالرياض ١٤٠٣ هـ .

والذى يقرأ به ، مَنْ فى أبعد المشرق ، هو الذى يقرأ به مَنْ فى أبعد المغرب ، دون زيادة حرْف ولا لفظة ولا اختلاف فى حركة ولا نقطة !

وإنّى لأعجب — أيها الرَّاهب — على ما ينْقَل إلينا من فضلك فى قومك ، وتَقَدُّمك عند أهل مِلّتك — ممَّا يبدو من فرْط غفلتك وعدم معرفتك ، فيما تضمنه كتابك من أنّ إبليس اللعين يقدر أن يُضِلّ مَنْ شاء الله أن يهديه إلى الدّين القويم ، مع قولنا ، وقولك فى كتابك :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[١]

فأَىُّ قدرةٍ له ، إذا كان قد بذل دمه فى نقض ماشرعه إبْليس وغيرُه مِنْ خلقه ، فلم يقدر على إصلاح ما أفسده ، ولا استرجاع ما أحدثه ، ولا تقويم مَا عوّجه ، وإبليسُ اللعين لم يبلغ ، فيما ناله من ذلك ، سَفْك دمه ولا تغير حاله ، ولا تجَسَّد لغير جسده ولا انتقل إلى غير ما كان

---

(١) لقد تكررت هذه الآية فى سورة كثيرة من القرآن الكريم مثل : البقرة ٢٠ ، والبقرة ١٠٦ ، والبقرة ١٠٩ ، والبقرة ١٤٨ ، العنكبوت ٢٠ ، فاطر ١ .

عليه؟! إن هذا لَمِمَّا كان يجب[١] ألا يجوز على أقلِّ تلاميذك وأصغر أتباعك ،[و] ممّا كان يجب أن لا يجوز على أضْعَفِ النّاس عِلْماً وأقلّهم فهماً !

ولكن ليس هذا بأغرق من قولكم : « إنّ إبليس عرض[٢] لعيسى – الإله – بزعمكم – ورقى به أعْلى جبل وأراه زَهْرة الدّنيا ، وقال له :

إنْ عبدتني مَلّكتُك جميع هذا ! فلما سمع المسيح من كيد إبليس اللعين ، عاذ من شرِّه واستجار من فتنتهِ بصيام أربعين يوماً وأربعين ليلة ؛ فأَمسك إبليس عنه »

فهل لمن جوَّز هذا على ربّه ، وأخبر به عنه ، مُسْكة أوَ بقيت بينه وبين التمسُّك بالحقائق والدّيانة نسبه ؟!

أَليس الإلَهُ هو الخالق لإبليس والقادر على هلاكه ، متى شاء والمالك للأرض والسّماوات وما بينهما دون شريك ولا [نِدّ] ؟[٣] .

(١) فى ا : وجميع النسخ : إن لما هــذا كان ألا يجوز . . . إلخ .
(٢) فى : ا : غرض بعيسى .
(٣) فى جميع النسخ : (تمييز) .

فكيف يخاف مَنْ هذه صفتُهُ بعضَ منْ خلقه أنْ يفتنه؟ أو كيف تحمِلُ إبليسَ الأَرضُ أو تُظِلُّه ؛ وهو يخاطب ربّه ويدعوه إلى عبادته ويَعِدُ أن يُثيبه على ذلك ، ويملّكه زينة الحياة الدنيا ، وهى مُلكه ومِنْ خَلْقِه ، وربُّه يخاف فِتنتَه ويستجير منه بالصيام ؟ ! !

وكيف يقول :

إنّه يعاقبه فى الآخرة بالعذاب الأَليم ونار الجحيم ، وهو لا يستطيع أن يُخَلِّص نفسه منه ومن فِتْنته فى الدنيا؟ .

وهل قدرتُه فى الآخرة إلا كقدرته فى الدنيا !؟ وكيف تزعُم أنه سليم من حبائل إبليس وخدعه وهو يخاف على نفسه ، ويحتاج إلى من يسلمه منه ، وهو القاهر والخالق لإبليس ، كيف شاء ، والمُهْلِك له إذا شاء ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وإن الله – تعالى – بلُطفه وحكمته وعطفه ونعمته ، بعث محمداً – صلى الله عليه وسلم – فختم به الرّسالة وأكمل به النُّبُوة ، وجعله اخر المُرسَلين وبعثه إلى جميع العَالمين ، ففضله بهذه الدّرجات الرّفيعة ، وأبقى شريعته إلى يوم الدّين ،

وأكرمه بهذه المنّة العظيمة ، بَعثه على حين فترةٍ من الرسُل
ودروسٍ من السُّبل ، وجهلٍ بالشرائع ، وبُعْدٍ عن معرفة
الأَديان والمذاهب ، وقد دخل جميعَها التبديلُ والتغييرُ
وقد خالفت اليهودُ وسائرُ الملل ، عيسى ابنَ مريمَ — عليه
السلام — وردَّت ماجاء به ، وأنكرت ما دعا إليه ، واختلفت
النصارى بعده على فِرَق(١) ، كلها قد ضلّت عن السبيل
المستقيم والمنهج القويم ، وأظهرت من الجهالات ما تحيله
العقول ، وعبدت المجوسُ نيرانَها ، والثَنَوية نورها وظلامَها
والعربُ أصنامَها وأوثانَها ، وادَّعوا لله الصاحبة والأَولاد
وجعلوا له الأَشراك والأَنداد ؛ فابتعثه (٢) الله من خير الأُمم
— وهم بنو إسماعيل عليه السلام — ثم مِنْ خير بنى إسماعيل
وهم قريش ، قطب العرب وأفصحها أَلْسُناً ، وأخلصها
عنصراً ، وأَرجحها — فى معالى الدنيا — عقولاً ، وأثقبها
أفهاماً ، وأتمها دهاء ، وأعظمها غَناء ، وأكرمها أخلاقاً ؛
وأجودها أكفاً ، وأطيبها أعراقاً — ، فقام منفرداً فيهم ،

---

(١) فى فرق النصارى انظر كتاب :
« النصيحة الإيمانية بفضح الملة النصرانية » .
لأبى سعيد بن عيسى المتطبب ، وقد كان نصرانياً فشرح الله صدره للإسلام .
(٢) فى : د : فابتعث الله .

يدعوهم إلى عبادة الرحمن ، وخلع الأَوثان ، فخالفه فى ذلك
القريب والبعيد والعدوُّ والصّديق ؛ فأتاهم بالآيات المعجزات
التى لا يَصِحُّ فيها تمويه ولا تلبيس ولا تخييل ولا تحريف،
من انشقاق القمر بحضرة جميع من آمن به وكفر ، ممن
غاب عنه ومن حضر ، ونَبْع الماء من بين أصابعه فى قدح
صغير ، حتى توضّأ منه العددُ الكثير ، وتسبيح الحصى فى
يده ، وحنين الجذْع إليه ، وإطعام العدد الكثير من الطعام
اليسير ، وريِّ الجيش العظيم من الماء القليل الذى لا يكفى
النَّفَرَ اليسير ، وإبراء العيون بإمرار اليد عليها ، وغير ذلك
من المعجزات — التى لو شئنا أنْ نَتَتَبَّعها ، لعظم بذلك الكتاب
وخرجنا عمّا قصدنا من الإختصار ، و[قد] تَتَابع ذلك فى
مقامات جمَّة بمعاينةِ جميع الأُمّة ، والإخبار بالغيوب على
وجه يباين التكهُّن(١) ، والإتيان بقصص الماضين وذكر
الأَنبياءِ المتقدمين ، على حقيقة ما كانوا عليه — مماَّ لا
يبلغه مَنَ أفنى عمرَه فى تَعَلُّم(٢) ذلك ومدارسة أهل العلم به —
من غير أن يُعْلم بمدارسة كتاب ولا مذاكرة أصحاب ؛ وقد

---

(١) فى جميع النسخ : التكهين .
(٢) فى ا ، د : تعليم .

عُلم أنّ مثل هذا لا يخفى لِمن تناوله ، وإن رام ستره وكتمانه .

ثم أكرمه الله — تعالى — بالمُعْجز الذى فضلّه الله به على جميع النّبييّن والمرُسَلين ، وهو القرآن الذى تحدّى[1] به الإنْس والجنَّ أجمعين ؛ قال الله — تعالى :

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾[2]

فَتَحَدّى به العرب والعجم وجميعَ الأمم ، والعربُ فى ذلك الوقت أهل فصاحة وبيان وتناهٍ فى ذلك الشأن ؛ فلم يستطع أحد مِنْهم أنْ[3] يأتى بسورة من مِثْله ، مع ما أخرجهم إليه خلافُهم له من سَفْك دمائهم ، ، وهَتْك أستارهم ،وأَخْذ أموالهم ، والاستيلاء على بلادهم ، وأَمْوالهم[4] .

(١) فى كل النسخ : هدى . وهو خطأ فاحش .
(٢) سورة الإسراء ٨٨ .
(٣) فى ا : على أن يأتى .
(٤) فى كل النسخ : وأحوالهم .

وخروجهم عن أوطانهم ، ومفارقتهم آباءهم وأبناءهم وإخوانَهم وأزواجَهم ؛ وكان إتيانُهم بسورة مِنْ مثله ، لو استطاعوا ذلك ، أسهْلَ عليهم من تكلُّفِ[1] الحرب والصبر على ألم الجراح ! فكيف بالصبر على جميع ماذكرناه ، مع أنه نشأ معهم وبينهم ولم يتعلّم مالم يتعلّموه ولا لقى مَنْ لم يَلقوه ؛ ولا انفرد بالدرس دونهم والقراءة بينهم ، فقد قرأ غيره ودرس وعَلم وتَعلَّم وكتب ؛ وإلى زماننا هذا ، لم يستطيع أحد أن يأتى بسورةٍ من مثل سُوَرِه ولا بآيةٍ من آياته ! وهذه أعظم معجزة على يدى نبى ؛ لأنّ كل معجزة كانت قَبْله قد امتنعت مشاهدتُها وانقضى وقتُها ، وإنما يُنْقَل إلينا ذكرُها ونُخْبَر عنها ، والخبر يدخله الصدق والكذب ، ولولا أنّ محمّداً — صلى الله عليه وسلم — أعلمنا بصحتها ، وهو الصّادق ، لما وقع لنا العلمُ بوجودها ومُعْجزُ القرآن باق بينْ أظْهُرنا ، ودائمٌ عندنا لا ينقطع وقته ولا ينقضى ، إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها ، وهو خير الوارثين ، يَدُلّ فى كل وقت وأوان على صحة ماجاء به محمّد — صلى الله علَيه وسلم — من شريعته التى اختارها له أفضلَ الشرائع وأبينها حكمة وأوضحها أحكاماً وأتّمها قَواماً .

(١) فى ت ، د : تكليف .

فأمرنا – صلىّ الله عليه وسلّم – بأن نُؤمن بالله وحده لا شريك له ولا ظهير ولا ندّ ولا صاحبة ولا ولد ، نؤمن بملائكته و كُتُبه ورسُله ، وأن المسيح عيسى بن مريم عبدُ الله ورسولُه ، ونؤمنَ بالبعث بعد الموت والحساب والثّواب والعقاب ، وأنّ مَنْ آمن بمحمّد – صلىّ الله عليه وسلّم – وبما جاء به ، فلا بدّ له من الجنّة وأن من كفر به أو بشيء مما جاء به ، فإنّه مُخلّد فى النّار ؛ وشرع لنا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وإقامة الصّلاة ، وإيتاء الزكاة ، والصيام والحج ، وجهاد مَنْ كَفَر ، وصلةِ الأرحام ، ورَغَّبَ فى التّواضع ! والعدل ، والإحسان والبَذْل ، والتّساوى فى الحق وأداء الأمانة ، والصِّدق ، والتّناصُف ، والتعاطُف ، والتعاوُن على البرّ والتقوى ، والأَخذ بمحاسن الأخلاق فى السرِّ والجهر ، والتزهد فى الدنيا ، والتّنفُّلِ فيها ، والتجافى عنها ، والنَّبْذِ لها .

وحَضّنا على تعلُّم العلم وأوجبه علينا ، وندبَنا إليه وإلى الارتحال فى طلبه ، والتّتبع لدقيقه ، والاجتهاد فى طلب صحيحه وتمييزه من سقيمه ، والنظر فى أدلته ، ووَضْعِها مواضعَها ، ودفع الشُّبه المُعْتَرِضة عليها والمُعَارضة لها ،

وأعْلمنا أنّ ذلك من أرفع أبواب شريعتنا ، وأفضل مايَصرف إليه هِمّتَهم أولو الفضلْ منّا .

ونَهانا عن المُنْكر والفحشاءِ وإتّباع الضّلالة والأَهواء والكبر والخيلاء ، والظلم والعدوان ، والكذب والبهتان وأخَذَ[1] من ذلك كلّه من خاصّته بأبلغ غاية ، من إتعاب نفسه فى العبادة وتكَلُّف منها مالم يستطع عليه غيره مِمّن عاصره وأتى بعده ، ووقايته لأَصحابه بنفسه فى الحروب وأوقات الشّدائد ، واجتناب كلّ مانهى عنه من المآثم وقبيح الأَحوال ، ومذموم الخلال [من حيث لو كان من أمّة تَوارثَ أهلها الشرائع من أول الأزمان ، ثم لم ينتقلوا عنها ولا تَبَدّلوا بها][2] بل دوّنوا فيها الدواوين ، وصنفوا فيها التصانيف والتّآليف ، وكثُرَ فيها علماؤهم وائمتُهم وكثُرَ الوارث لذلك عنهم ، مِمّن قطع عمره بقراءةِ ذلك ودرْس كُتُبها ، ومُلازَمة علمائها ، لَقصر عمّا ظهر منه من صحيح الأَحكام ورفيع الأَحوال والإصابة فى الأَقوال والأَفعال والتصرّف والزىّ ، والأَكل والشُّرب ، والجلوس ، والمشى

(١) أى : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) مابين الحاصرتين مضطرب المعنى قلق العبارة .

والأخذ ، والإعطاء وجميع الحركات والسكنات واللحظات ، وذلك كلّه مما يشهد عنه منْ فَهْمِ معانيه وتأمّل – فى ذلك – مقاصِده وعرف وجه الصّواب فيها ، وأنّه من عند الله الذى يُوَفّق أنبياءه ، ويرشد رسله وأولياءه ، ويشرع لهم الشرائع التى تشهد بصدقهم صحتُها وتَبينُ الحكمة فى تفاصيلها وجُمَلها .

وكان – صلى الله عليه وسلّم – مع ذلك مُتَقَلّلاً من الدّنيا مُؤْثِراً غيره بها ، حين تعذُّرها ووقت الشُّح بيسيرها ، مُطَّرِحاً لها مُعرضاً عنها ، حين إقبالها مع عظيم مافُتح عليه منها وبُسِطَ له فيها ، يَبُثّهَا فى أهل مِلّته والمستحق لها من غيرهم ، لم يمنعهم انحرافُهَم عنه وتكذيبُهم له من إتْيانهم العدْل ، وإنْصافِهم بالقول والفعل ، وكان حظه وحظ أهله وأقاربه من الدّنْيا وما فُتح عليه منها أقل حظّ ، لم يشبع هو وأَهْلُه من طعامٍ ثلاثة أيام متوالية ، ولا لبس ولا ألْبسهم ، إلا أخشن الثياب ، ولا سكن ولا أسْكنهم إلا أدْون المساكن .

لا يدَّعى مُحالاً ولا يقول إنّه يعلم من الغيب ، إلّا ما أعلمه الله – تعالى – ، فإنْ سُئل عن غيره ، صرف عِلْمَه

إلى الله – تعالى – ، ولا يَدَّعى أنّه يغفر ذنبَ أحدٍ من أُمّته ؛ فإنْ سُئل الدّعاء ، دعا للسائل بالمغفرة ، وأعْلمَنا أنّه لا يغفر الذنوبَ إلاّ الله ولا يؤاخِذ بها سواه ، يجالسُ العبدَ ، ويزورُ الضّعيفَ ، ويرحم الصّغير ، ويُوَقِّر الكبير .

لو جاز عليه – مع ذلك – الكذبُ لجاز على موسى وعيسى وسائر الأنبياء ؛ فإنّا لا نعلمُ صِدْقَهم ولا ميَّزْنَا ما جاؤونا به من الحق مِمَّا جاءنا به الكاذبون والمُتَخَيِّلُون من الباطل والكذب ، إلا بما ظهر على أيديهم من الآيات البيّنات وما أتى به محمد – صلى الله عليه وسلم – أبينُ وأوضحُ وأتمُ وأبلغُ ؛ ولو جاز لكم أن تقولوا : إنَّ ما أتى به محمد مِنْ جملة التخيُّل ، لجاز للدّهريَّة والفلاسفة والبراهمة والثنوية الذين يُكذِّبون الرّسلَ ، أنْ يقولوا : إنّ جميع ماجاء به موسى وعيسى وسائر الأنبياء – عليهم السّلام – من ذلك الباب ، وهو قولهم ! – ولمّا كذبتْهُم آياتُهم ومعجزاتُهم ، ووَجَب عليهم تصديقُهم ، لَزمكم وجميعَ الأمَم تصديقُ محمد – عليه السّلام – ؛ فما جاء به أبينُ وأظهرُ وأعظمُ !

وإنّك – أيها الرّاهب الذى نَحْرص على تخليصك من الضّلالة ! – إنْ سمعتَ نصحنا لك ، وأطعتنا فيما به

أمرناك ، وَرَدْتَ الآخرة فى جملتنا من أتْبَاع محمد — عليه السّلام — النبىّ المُكرّم ، فتسعدَ بشفاعته ، وتشربَ من حوضه ، وتسكن الجنّة معه ! .

ونحن نسأل الله — تعالى — أنْ لا يعْدل بنا عن الطّريقة المُثلى ، ولا يَصرفَنا عن سبيل الهُدَى ، وأنْ يستنقذك من مكائد إبليس التى أنت فيها مُتوَرِّطٌ ، وبحبائلها مُتعلِّق وبخدعها مُتحَيِّرٌ !.. من تمادى عليها ، نال الشّقوة وطول الحسرة فى عَرَصَةِ القيامة ، ويوم النّدامة : يومَ لا ينْفَع نصح ، ولا يُقْبَل عُذْر .

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾(١)

﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴾(٢)

ولا مستقَر يومئذ إلاّ الجنّة أو النّار ؛ فمن آمن وعمل صالحاً ، فالجنة مأواه ، ومنْ جعل لله صاحبةً أوْ ولَداً فَدرَكُ النّار مثواه ، أعاذنا الله منها ، وأماتنا على الإسلام المبعد عنها ! .

---

(١) سورة الفرقان ٢٧ .

(٢) سورة النبأ ٤٠ .

فلا يغُرَّنّك — أيُّها الراهب ! — حُظْوتُكَ عند أهل مِلَّتك ومكانتُك فى مكانك ، واستجلابُ نفوسهم ، واستمالَةُ قلوبهم بألفاظٍ تُزَخْرِفُها لا تعلم معانيها ، ولا تعرف حقيقة المراد بها ، ولا مُقْتضى القول فيها ؛ من قولك :

« الجواب الروحانى والكلام الإلّهى ، وما أشْبَه ذلك من ألفاظ كثيرةٍ سمعْتها فنقلْتها إلى غير موضعها ، واستعملْتها على غير وجهها ؛ فإنّك لو سُئلت عن مقتضى ذلك ، لأَسلمك عدمُ معرفتك إلى العىّ والحَصَرُ ، والعجز عن التقدّم والتّأخّر ! ، فإن استعمالك لها على غير وجهها دليل على جهلك بها .

فإن قبلتَ نُصحى ، وسمعت موعظتى ، أخرجناك — بعون الله — من ظُلْمة الجهل إلى نور العلم ، ومن حيرة الشكّ إلى تَيقُّن الحقّ ، وأريناك من طرق الاستدلال ، وتمييز البراهين والأَمثال ، ما يَشْرَحُ صدْركَ ، ويُنَوِّر قلبك ، وتَعْلَم به الحقائق ، ومَعانِى هذه الأَلفاظ التى أنت بها مُعْجَبٌ، ومُخْطِىء فى إيرادها على غير وجهها ، وتَتَيقن أنها مِنْ أقل أبواب الكلام ، وأضعف ما يتمسك به ذوو الأَحلام .

وإنْ أَبَيْتَ إلاّ الاستكبارَ والعُتُوَّ ، والإصرارَ ، والغُلُو والإلحادَ ، والطغيانَ ، والعنادَ ، والعصيانَ ، فإنّك لن تُعْجز ربّك ، ولن تَنجوَ من ذنبك ، وذنوبِ من اتّبعك ، وضلَّ بك ! والكلام بغير علم في الدّين كَذِبٌ وإفْكٌ على رب العالمين ،

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُولَـٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ هَـٰؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[1]

فلا تُؤْثر على خَلاص نفسك وخَلاص من تَبِعك شيئاً من عرَض الدّنيا وزُخْرُفها فإنكَ لا ينفعك جهلُ من اغترَّ بك فيها يوم الوُرود على ربّك ! .

وقد أوْدعنا صاحِبَيْك الوارديْن علينا سرّاً وجهراً وبَدْءاً وعوْداً ما نعتقده ممّا أعزّنا الله به من الإسلام وخَصّنا به من بين الأنام ، وأكرمنا به من اتّباع نبينا محمد — صلى الله عليه وسلم .

(١) سورة هود ١٨ .

﴿ قُلْ يَـٰأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[1]

﴿ فقل تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾[2]

والله نَسأل[3] أن يهديك ، ويهدىَ بك مَنْ قِبَلَك فتفوز بأجورهم ، وتكونَ سبباً إلى استنقاذهم ! فأنت — فيما بلغنا — مُطاعٌ فيهم .

﴿ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰ ﴾[4]

كمل جواب الفقيه الأَجل القاضى الأَعدل أبى الوليد الباجى — رحمه الله وغفرله ونَضّر وجهه بمَنّه وكرمه وجوده إنّه ذو رحمة واسعة وربٌّ غفور .

(١) آل عمران ٦٤ .
(٢) سورة آل عمران ٦١ .
(٣) فى ا ، د : نسئله .
(٤) سورة طه ٤٧ .

من أهم المراجع

- الإسكندري : الخطيب :

أدلة الوحدانية فى الرد على الملة النصرانية ، نسخة مصورة عن مخطوط بمكتبة طوبقوسراى ، رقم الميكروفيلم (٤٥٤) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

- ALANDALUS (مجلة دورية متخصصة) تصدر فى أسبانيا .

- أيشو عاب بن ملكون النسطورى :

رسالة القيامة العامة ، نشرة بول سباط ، ١٩٢٩ م .

- البلخى : أبو القاسم :

المقالات ، بتحقيق فؤاد سيد ، الدار التونسية للنشر ١٩٧٤ م .

- ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم :

- درء تعارض العقل والنقل ، بتحقيق الأستاذ الدكتور محمد سالم ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، مكتبة ومطبعة المدنى بالقاهرة ، بدون تاريخ .

- الجاحظ : المختار فى الرد على النصارى . مع دراسة وتعليق للدكتور محمد عبد الله الشرقاوى . دار الصحوة - القاهرة.

- الجوينى : إمام الحرمين أبو المعالى :

شفاء الغليل فى بيان ماوقع فى التوراة والإنجيل من التبديل، نشره د. أحمد السقا ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية بالرياض ، ١٤٠٣ ه .

- الحجمى : د. عبد الرحمن : التاريخ الأندلسى . القاهرة ١٩٨٣ م .

- الحريرى : قلائد العقيان ، طبعة سنة ١٢٧٧ ه .

- ابن حزم الظاهرى :

الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، القاهرة ١٣١٧ ه - ١٣٢١ ه .

- الخزرجى : أبو عبيدة :

مقامع هامات الصلبان ، صورة مخطوط رقم (٤٥٤) بجامعة الإمام محمد بن سعود ، ونشره د. محمد شامة بعنوان : بين الإسلام المسيحية ، مكتبة وهبة بمصر .

- ابن خلكان ، أبو العباس أحمد .

وفيات الأعيان وأبناء الزمان ، بتحقيق الشيخ محيى الدين عبد الحميد نشر مكتبة النهضة المصرية .

- رحمة الله بن خليل الهندى :

إظهار الحق ، بتحقيق عمر الدسوقى ، القاهرة .

- الزركلى : خير الدين :

الأعلام ، دمشق .

- سباط ، بول :

* مباحث فلسفة دينية لبعض القدماء من علماء النصارى القاهرة ١٩٢٩ م .

* المشرع ، القاهرة ١٩٢٤ م .

- سمعان بن إكليل القبطى :

وحدانية البارىء تعالى وتثليث أقانيمه نشرة بول سباط ١٩٢٩م.

- السموأل بن يحيى المغربى ، إفحام اليهود ، بتحقيق د. محمد عبد الله الشرقاوى .

- الشهرستانى ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر : الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، مصطفى الحلبى بمصر ١٣٩٦ - ١٩٧٦ م .

- القرطبى : : الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام ، نشرة السقا - القاهرة .

- ابن الطيب ، أبو الخير اليعقوبى :
رد المسلمين وإدحاض مايفتئتون به على النصارى ، نشرة بول سباط ١٩٢٩ م .

- الظاهرى ، أبو عبد الرحمن :
ابن حزم خلال ألف عام ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت .

- عبد الجبار الأسد ابادى : (القاضى المتوفى سنة ٤١٥هـ) .
المغنى ، الجزء الخامس ، بتحقيق محمود الخضيرى ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٥٨م ، تثبيت دلائل النبوة ، بتحقيق د . عبد الكريم العثمان ، نشرة دار العروبة ، بيروت .

- عبد الله بن عبد الله الترجمان (القس تورميدا) :
تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب . نشرة بدون تاريخ .

- الغزالى : أبو حامد :
الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل ، بتحقيق الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى ، دار أمية ١٠٤٣ هـ .

- القرافى : أحمد بن إدريس الصنهاجى :
الأجوبة الفاخرة فى الرد على الأسئلة الفاجرة فى الرد على اليهود والنصارى ، مخطوط بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وطبع على هامش كتاب : الفارق بين المخلوق والخالق ، (طبعة رديئة) ، مطبعة الموسوعات بمصر ، بدون تاريخ .

- جبس كولان ، ج . س :
الأندلس ، مترجم عن دائرة المعارف الإسلامية ، نشردار الكتاب اللبنانى والمصرى ، ١٩٨٠ م .

- المقرّى : أحمد بن محمد التلمسانى :
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، بتحقيق د. إحسان عباس ، طبعة دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٨ هـ .

- ابن منظور :
لسان العرب ، نشرة يوسف خياط ، دار اللسان ، بيروت .

- النديم ، محمد بن إسحاق :
الفهرست ، دار المعرفة بيروت .

- نصر بن يحيى بن عيسى المتطبب :
النصيحة الإيمانية بفضح الملة النصرانية ، طبعة ١٣١٢هـ القاهرة .

للمحقق

١ ـ مبدأ السّببية بين الغزالى وابن رشد وابن عربى (رسالة دكتوراة) .

٢ ـ موقف الصوفية من العقل (رسالة ماجستير) .

٣ ـ تأملات حول وسائل الإدراك فى القرآن الكريم ، عالم الكتب بالرياض ١٠٤٣ ه .

٤ ـ الإسلام والنظر فى آيات الله الكونية مكة المكرمة ١٤٠٥ ه .

٥ ـ الأناجيل بين انقطاع السَّنَد وتناقض المتن طبعة ثانية الدار البيضاء .

٦ ـ ابن عربى : الرجل والمذهب حولية كلية دار العلوم ١٩٨٣ م .

٧ ـ دراسة وتحقيق كتاب : « الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل » لحجة الإسلام الغزالى ، دار أمية بالرياض ١٤٠٤ ه .

٨ ـ دراسة وتحقيق كتاب : « إفحام اليهود » للسّموأل بن يحيى المغربى . كان يهودياً فأسلم .

٩ ـ دراسة وتحقيق : « النصيحة الإيمانية بفضيحة الملة النصرانية » لنصر بن يحيى بن سعيد المتطيب كان نصرانياً فأسلم .

١٠ ـ دراسة وتحقيق كتاب « مسالك النظر فى نُبوّة سيد البشر » لسعيد بن الحسن الإسكندرانى ، كان يهودياً فأسلم .

١١ ـ دراسة وتحقيق كتاب الجاحظ : « المختار فى الرد على النصارى » ـ دار الصحوة بالقاهرة ١٩٨٤ م .

١٢ ـ دراسة وتحقيق رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضى الباجى عليها .

١٣ ـ ترجمة دراسة المستشرق جيمس مونرو لوثيقة أندلسية حول سقوط غرناطة واضطهاد المسلمين بها .

المحتويات

الموضوع	الصفحة